سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (104) | 15 / 9 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

وكونوا نشيد الذي
لا نشيد له..

مقبرة شهداء إحدى قرى إدلب

رحلة الهروب من الجحيم

أكثر من 400 معتقل مهددين بالإعدام في أحد أماكن الاحتجاز السرية في سوريا

■ مركز توثيق الانتهاكات في سوريا أيلول / سبتمبر 2013

قال مركز توثيق الانتهاكات في سوريا في تقرير أصدره اليوم بعنوان "رحلة الهروب من الجحيم" أن أجهزة النظام السوري وعناصر من الفرقة العسكرية الرابعة تقوم بعمليات القتل خارج نطاق القضاء، في فرع المخابرات الجوية في حرستا ضد المعتقلين، كما أشار التقرير إلى أن هنالك أكثر من 400 معتقل يواجهون خطر الإعدام الميداني تباعاً، وجميعهم من المعتقلين لدى الفرع المذكور، حيث يتم قتلهم بدم بارد بعد تشغيلهم في الأعمال الشاقة من حفر الخنادق والمتاريس، لحماية جنود النظام في منطقة قريبة من ذلك الفرع.

يستند تقرير "رحلة الهروب من الجحيم" الصادر في ثلاثين صفحة، إلى شهادات خمسة معتقلين سابقين في فرع المخابرات الجوية، حرستا، والذين استطاعوا الهرب بتاريخ 2 - 7 - 2013 أثناء قيامهم بأعمال الحفر "الأعمال الشاقة" حيث جرى إجراء مقابلات مع جميع الشهود وبشكل تفصيلي حول الوضع المأساوي للمعتقلين في الفرع المذكور أولاً، وعن عمليات القتل خارج نطاق القضاء والذي شهده الفرع في الفترة الأخيرة ثانيا، والشهود هم: أحمد صابر حمادة 27 عام ولؤي كمال بكور 25 عام، وفواز ابراهيم بدران 23 عام، وحسان نصر الله 25 عام، والمعتقل موفق الجندلي والذي يبلغ من العمر 25 عاماً أيضاً.

وقالت المحامية رزان زيتونة والتي زارت الشهود برفقة فريق الرصد الميداني: "هنالك أكثر من أربعمئة معتقل، ينتظرون الموت رمياً بالرصاص بدم بارد بعد تعذيبهم وتشغيلهم بالأشغال الشاقة، وجميعهم ممن مضى على اعتقالهم أكثر من سنة".

وتُظهر الأرقام والإحصائيات أن هنالك مئات الآلاف من المواطنين السوريين الذين تعرضوا للاعتقال التعسفي على يد عناصر من مخابرات النظام السوري، كما أظهرت العديد من التقارير وشهادات معتقلين سابقين أن جميعهم يتعرضون إلى تعذيب نفسي وجسدي شديدين، أدى في مئات الحالات إلى الموت، حيث استطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا توثيق أكثر من ثلاثة آلاف معتقل قضوا في أقبية المخابرات السورية منذ بدء الاحتجاجات في مارس آذار 2011.

وذكر الشهود الخمسة أسماء بعض الضحايا الذين تم اعدامهم ميدانياً في الفرع مؤخرا ومنهم: عبد المعين الشالط، أبو كاسم النداف، وائل السراقبي، محمد الخطيب وغسان بلور. هذا بالإضافة إلى أن الشهود أكدّوا في شهاداتهم على وحشية أعمال التعذيب التي كانت تجري ضد المعتقلين وخاصة أثناء فترة التحقيق والتي كانت تمتد أحياناً لشهور عديدة، وتحدثوا أيضاً عن وضع المعتقل المزري جداً وخاصة من الناحية الصحية حيث كان جميع المعتقلين يعانون من أمراض جلدية مزمنة، وكانوا يعانون أيضاً من قلة التغذية حتى أنهم أصيبوا بما سموه "مرض الجوع".

يقول أحد الشهود وهو المعتقل أحمد حمادة واصفاً عملية التعذيب خلال التحقيق:

في غرفة المحقق كان هناك بساط الريح، والدولاب، عندما يضعوني على الدولاب كانوا يضربونني نحو خمسين ضربة بعصا قاسية لونها أخضر، في إحدى المرات بقيت على الدولاب نحو 16 ساعة وتلقيت نحو 400 ضربة. كما استخدم معي المحقق الكهرباء بمناطق حساسة، كان يشحن عصا الكهرباء ويفرغها في أجسادنا، كنا نشم رائحة الجلد المحترق. وفي إحدى المرات جرى شبحي لمدة خمسة أيام متواصلة بالحمامات، وهي منطقة قذرة جدا، الحشرات تمشي على أجسادنا ولا نستطيع أن نتحرك

وكان الوضع الصحي للمعتقلين جميعاً مأساوياً جداً، حيث كانت الرعاية الصحية معدومة، بل على العكس كان "أطباء الشيطان كما وصفهم التقرير" يشاركون في أعمال الضرب والتعذيب اسوة بغيرهم من العناصر الموجودة في ذلك الفرع الأمني، يقول المعتقل حسن نصر الله واصفاً اللحظات الأولى بعد عملية التعذيب الشديدة التي تعرض لها، وعرضه على طبيبين من الفرع:

كنت أعتقد أن الأطباء سيساعدونني. سألني أحد الطبيبين من فعل بك ذلك (التعذيب والضرب) فقلت له الشبيحة الموجودين في الخارج فقام بضربي بدوره بواسطة عصا غليظة. أما الطبيب الثاني فقد مسح الدماء عن ظهري فقط وأعطاني حبة ربما تكون مسكن.

ونتيجة لانعدام الرعاية الصحية فقد انتشرت العديد من الأمراض بين المعتقلين، وخاصة الأمراض الجلدية المزمنة، فقد أطلق المعتقلون على أحد الأمراض الجلدية التي انتشرت في المعتقل، اسم "حراشف السمك" يقول المعتقل أحمد حمادة عن هذا المرض:

عند الإصابة بهذا المرض يصاب الانسان بحكة حتى تسيل الدماء من جسده. وعندها يجف الجرح على دملة مليئة بالقيح والجراثيم والدماء والعفن، حتى تصبح سماكتها نحو 1 - 2 سم، بحيث لايتمكن المعتقل من الحركة، وتكون محصورة من الردفين إلى الركبتين. مع الوقت تصبح الدمامل جافة وقاسية كالحجر، وتبدأ تأكل من اللحم، ثم تتشقق ويصبح شكلها كحراشف السمك.

وخلال المقابلات مع الشهود الخمسة أفادوا بوقوع جرائم إعدامات ميدانية ترتكب في هذا المعتقل، حيث يتمّ اقتياد عدد من المعتقلين من الفرع إلى مكان قريب لحفر الخنادق والمتاريس لقوات النظام، للإحتماء بها من ضربات الكتائب الثورية المقاتلة، وبعد أن تنهك قوى المعتقل ويصبح عاجزاً عن الحركة أو العمل يأتي أحد الضباط واسمه "معن" وهو برتبة مقدم وملقب بأبو الموت وينفذ عملية إعدامه.

يقول المعتقل فواز بدران حول ذلك:

أحضروا المعتقلين محمد خير النداف، وعبد المعين الشالط من دوما - إلى مكان الحفر والأعمال الشاقة - وكانت حالة المعتقل عبد المعين سيئة جداً، وجسمه كان أزرقاً من المرض والتعذيب، وكان ينازع الموت، عاش فقط ست ساعات، في الحاجز، تعرض فيها لأشدّ أنواع التعذيب. لا أظنّ أن أحداً في هذا العالم قد تعرّض لمثل هكذا تعذيب في حياته من حرق بأكياس النايلون، إلى الحرق بالبارود، حيث قاموا بكتابة اسم الطاغية "بشار الأسد" على صدره بالبارود (وإشعاله)، إضافة إلى سكب الماء الساخن عليه، طلبوا منه "الكفر" وسب الذات الإلهية، لكنه رفض، وفارق الحياة بعدها.

وبعد ذلك استطاع الشهود الخمسة الهروب تحت جنح الظلام من أماكن الحفر، بعد أن قاموا بكسر قيودهم، في عملية أشبه بالخيال، يروي المعتقلون تفاصيلها في التقرير المذكور.

وقد طالبت المحامية رزان زيتونة، المنسقة العامة في مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بتحويل الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية، واصفة مايرتكب على يد قوات النظام بأنه "فاق أي تصور في بشاعته وإجرامه"، وناشدت المنظمات الدولية للتدخل الفوري لإنقاذ حياة المعتقلين في فرع جوية حرستا وبقية السجون والمعتقلات السرية في سوريا.

للاطلاع على التقرير كاملاً مشفوعاً بالشهادات التفصيلية، يمكنكم زيارة الرابط التالي:

www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports/categories/special-reports

مؤسسة جفرا تواصل فعالياتها رغم الحصار

الحصار والألم والتجويع واستشهاد الناشطون في العمل الإغاثي والإنساني لم يمنع مؤسسة جفرا للإغاثة والتنمية الشبابية من مواصلة نشاطاتها وفعالياتها الأسبوع الماضي حيث أقامت المؤسسة واللجنة الأهلية الفلسطينية حفلاً ترفيهياً للأطفال في النادي التربوي، تضمن مسابقات وعروض للبوغا وغناء للأطفال.

وجهز متطوعو المؤسسة موقع الزراعة الثاني وتم تنظيف كامل حديقة فلسطين وقلب التربة وتأمين البذار وزراعة المساكب وسقاية المزروع منها في حملة أطلق عليها (ازرع مخيمك) وكانت ضحكات الأطفال كفيلة بتخفيف الألم والأسى على وجوه المتطوعين.

وقدمت المؤسسة بعض القرطاسية تحية ودعم لطلاب المرحلة الثانوية في مخيم اليرموك ودعم إصرارهم على مواصلة التعليم، كما استمر فريق الخدمات في جفرا بحملة النظافة في شوارع المخيم.

و التحق الأسبوع الماضي عدداً من ناشطي جفرا في مجال العمل الإنساني والإغاثي وآخرهم الشهيد خالد محمد بكراوي وهو أحد أبرز مؤسسيها ودعائمها الذي كان يحمل هم الوطن والإنسانية في السر والعلن بقافلة شهداء الإنسانية من الفلسطينيين والسوريين أخوة التراب والدم.

يذكر أن جفرا هي مؤسسة للإغاثة والتنمية الشبابية تعمل على تخفيف المعاناة الانسانية في حالات الطوارئ والكوارث وتساهم في رفع مستوى المعيشة في مخيمات اللجوء الفلسطينية في سوريا وتفعيل شرائح المجتمع المختلفة من خلال مشاريع وأنشطة هادفة.

وتهدف بشكل خاص إلى التخفيف من وطأة المعاناة في حالات الأزمات والكوارث وتقديم خدماتها إلى الفلسطينيين والسوريين المقيمين في المخيمات الفلسطينية في سوريا من خلال توفير الاحتياجات العينية والخدمية الضرورية وتمكين مجتمعات اللاجئين من خلال مشاريع تنموية لتنهض بالإمكانات الاجتماعية والإنسانية والمادية بشكل فردي وجماعي وتمكين المنظمات المجتمعية لتحمل مسؤولياتها وأخذ دورها في المجتمع، وتفعيل دور الشباب ليس كفئة مستهدفة فقط بل كشريحة فاعلة وتضمين احتياجات الشباب وتطلعاتهم وحاجاتهم في كل مراحل العملية التنموية ونواحيها وبمشاركة الشباب أنفسهم حيث أن المنظور الشبابي لا يتعاطى مع الشباب بوصفهم مشكلة، أو بوصفهم ضحايا وإنما كذوات فاعلة وكثروة يجب الاستثمار في بناء قدراتها والاعتماد عليها كشرط ضروري لإحداث أي تغيير اجتماعي منشود، وتخطيط وتنفيذ برامج ومشاريع قائمة على فكر التنمية المستدامة.

وتعمل المؤسسة على تقديم المواد وخدمات الإغاثة في حالات الطوارئ من (ماء – مأوى – دواء) وتنسيق عمليات الإغاثة والخدمات المساندة (الإدارة والخدمات اللوجستية)، وإجراء دورات تدريبية في مجال إدارة الأزمات والكوارث والتنمية والمهارات المجتمعية، وتعزيز وتشجيع ونشر ثقافة العمل التطوعي في المجتمع، والعمل على تزويد الشباب بالفرص والخدمات والدعم الكامل للعب دور فعال في تطوير أنفسهم وأقرانهم والمجتمعات المحلية التي ينتمون إليها، وتنظيم برامج ونشاطات تهدف إلى تعزيز الوعي لدى المجتمع المحلي وتعزيز مبدأ المشاركة لدى الشباب ودعم المبادرات لديهم.

أوجاع وطن

المخرج السينمائي مأمون نوفل
ممنوع العزاء به ومجرد من حقوقه المدنية

■ فادي الداهوك

كحال آلاف الشهداء السلميين، قُتل المخرج السينمائي مأمون نوفل تحت التعذيب في فرع أمن الدولة بدمشق ومُنع أهله من إقامة تشييع أو موقف عزاء له في السويداء، ولم يتسلّم أهله جثمانه، بل وأكثر من ذلك فقد جرد من حقوقه المدنية بعد اغتياله.

هو الشهيد الرابع في محافظة السويداء الذي يقضي تحت تعذيب سجّاني النظام، والتهمة التي استحق الموت عليها كانت بضعة علب أدوية حملها إلى النازحين إضافة إلى الاشتباه بنقله لبعض علب حليب للأطفال في غوطة دمشق الشرقية، أولئك الأطفال الذين ربّما يكون بعضهم قضى بالقصف الكيميائي الأخير الذي أودى بحياة أكثر من ألف شخص.

في تاريخ الأول من أيلول الجاري منعت قوات الأمن أقارب وأصدقاء الشهيد مأمون نوفل من إقامة موقف عزاء له في مدينة السويداء وأجبرتهم تحت تهديد السلاح على العودة إلى بيوتهم كما تم اعتقال أربعة أشخاص من المشاركين والاعتداء بالضرب على بعضهم، وقبلها بيومين أوصدت قوات الأمن والشبيحة أبواب صالة العزاء في بلدة عمرة مسقط رأس الشهيد كي لا يقام له موقف عزاء.

باختصار موجع، هذه صورة فقط من حكاية الموت في سوريا حين يقضي النشطاء السلميون تحت التعذيب في السجون بتهم إغاثة النازحين ويمنع النظام إقامة مراسم التشييع لهم.

صباح الأحد، حملت دار الطائفة الدرزية في بيروت بعض العناء الذي تكبده أهل الشهيد كي تستريح روحه وترقد بسلام بعد أن نجحوا في إقامة موقف عزاء له في دار الطائفة في بيروت حضره بعض أصدقائه الذين اضطروا لمغادرة سوريا كي لا يلقوا مصيره، لكن يبقى السؤال عن عشرات الشهداء من رفاق مأمون، أين سيتم تشييعهم؟

أولئك الذين جاورت جثامينهم جثمانه في تلك المقبرة الجماعية التي خصّصها النظام لإخفاء جرائم قتله لمعتقلين، أين سيقام موقف عزاء لهم ومدنهم ترزخ تحت القصف التي حول بيوتها إلى ركام وكبّد أهلها عناء التهجير والموت والجوع؟

تلك المقبرة الموجودة في منطقة القطيفة كما سرّب أحد الأطباء في مستشفى المجتهد بدمشق، حيث مكث مأمون على أحد الأسرة وهو يعاني من اختلاجات خطيرة في الصدر ناجمة عن ضرب عنيف في المعتقل ليفارق الحياة بعد خمسة أيام من دخوله إلى المستشفى بتاريخ الحادي عشر من شهر حزيران العام الجاري.

مأمون نوفل، اعتقل على يد الشبيحة في مدينة جرمانا بينما كان يحمل بعض الأدوية في أوائل شهر تشرين الثاني من العام المنصرم وانقطعت أخباره إلى ما قبل أسبوعين حين تبلّغ أهله خبراً وحيداً حمل نبأ استشهاده وطلباً بحضورهم لاستلام حاجياته الشخصية، وعندما سألوا عن الجثمان أحالوهم إلى مستشفى المجتهد الذي أخبرهم بعدم إمكانية استلام الجثمان، كل ذلك بعد بلاغ وصلهم بأن «السلطات» قد جردته من حقوقه المدنية كمواطن سوري.

قد تكون الملاحظة الأخيرة هي الأكثر إيلاماً في حكاية الموت السوري، حين يجرم النشطاء السلميون بجرم الإرهاب ويمنع أهلهم من استلام جثامينهم وإقامة مواقف عزاء لهم ذلك أمر يتوقعه السوريون وربما اعتادوا عليه، إلا أن تجريدهم من حقوقهم المدنية هو أمر بمثابة قتل للحلم الذي ثاروا لأجله في إقامة دولتهم التي تحترم القانون وتصون حقوق الأفراد المدنية وحرياتهم وحقاً قد يكون آخر ما تمنحهم إياه الأنظمة بعد أن كان أول حقّ منحتهم إياه الطبيعة والشرائع والأديان، حقّ لا يتجاوز حجم قبر في مكان يتسنّى أن يحمل ذكراه المدونة على شاهدة رخام ربما تشكّل لذويه وأحبته ذكراه الأخيرة.

مبادرة "العمل للأمل" بذرة أمل لتحفيز الإبداع

■ تقرير ومتابعة: زليخة سالم

الإغاثة الإنسانية ليست فعل آني وتقديم سلل ومواد غذائية وطبية وكسوة فقط، الإغاثة هي إيجاد وابتكار أفكار خلاقة ثقافية واجتماعية واقتصادية يمكن تطبيقها على الأرض لتغيير واقع مأساوي للنازحين واللاجئين وخاصة الأطفال الذين غالباً ما يدفعون الثمن الأكبر من الحروب والخروج منه.

كثيرة هي المبادرات التي أطلقت من بداية الثورة السورية لاحتضان الأطفال وإنقاذهم من حالات الحزن والخوف والرعب والقلق والعدائية التي يعيشونها جراء ما شاهدوه وعاشوه من قتل وذبح وترويع وتدمير وتهجير وحصار وجوع، وتعليمهم التسامح والمحبة وحب الحياة، والمبادرة الأهم هي مبادرة العمل للأمل التي أطلقتها مؤسسة المورد الثقافي والتي تركز على الجانب الثقافي والفني الذي غالباً ما يكون غائباً في كثير من المبادرات على الرغم من أهميته في الوصول إلى عقول ونفوس الأطفال من خلال تحفيزهم على الإبداع.

وتهدف المبادرة إلى مساعدة ودعم المجتمعات المأزومة التي تعاني من الحرب أو التهجير أو الاضطرابات السياسية العنيفة أو الأحوال المعيشية الصعبة، عبر إمدادها بأدوات التعبير والتعلم والتعافي والإبداع والتواصل، وتعتمد بذلك على برامج إغاثة ثقافية، تتراوح مدة كل منها بين 6 و12 يوماً في كل مجتمع محلي بمشاركة فريق من 10 - 15 شخصاً.

المبادرة التي يشارك فيها متطوعون من مصر وسوريا وتونس تعمل في سوريا ومصر خلال العام الجاري، تركز في أولوياتها على الحاجة إلى التعبير الحر عن طريق الفنون، ورواية ما حدث وما نتج عنه من مشاعر دون الإحساس بالتهديد أو الرقابة،

وتبادل الروايات عمّا حدث والإحساس بالتضامن المعنوي والقدرة على تقبل ومنح التعاطف من وإلى الآخرين، والإحساس بالارتباط بالآخرين، وأدوات التعبير والمعرفة: الكتب، المواد الفنية، الآلات الموسيقية، أجهزة الكمبيوتر وكذلك مهارات استخدام هذه الأجهزة، إضافة إلى الحاجة إلى مواقع للنشاط الثقافي والاجتماعي داخل هذه المجتمعات.

وتشمل برامج المبادرة ورشات تدريبية في الفنون لمدة من 6 إلى 8 أيام، للشباب والأطفال والنساء في المسرح والموسيقى والفنون البصرية والفيلم، وفعاليات ثقافية ينظمها شباب بارزون من المجتمع المحلي في موقع ثقافي أو اجتماعي ويضم كل برنامج نشاطاً واحداً على الأقل من هذا النوع، ولقاءات وحوارات بين أفراد المجتمع المحلي حول التجارب السيئة التي مروا بها وتأثيرها في حياتهم، ورؤيتهم للمستقبل، وورشات تدريبية مهنية لمدة 6 إلى 8 أيام في مونتاج وتصوير الفيديو، ودروس في التعليم الأساسي باستخدام طرق التعلم السريع لطلاب التعليم الأساسي، إضافة إلى الخدمات الطبية الأساسية، والأنشطة الرياضية، والاستشارات النفسية للأفراد.

بدأت حكاية المبادرة بعد تنظيم المورد الثقافي خلال العام الماضي قافلة دعم للاجئين السوريين، عملت في مخيم كلس وفي المناطق الشمالية في سوريا، بمشاركة فنانين وناشطين وأطباء من دول عربية مختلفة، وتلمس نتائجها وآثارها الإيجابية، ما دفع المورد إلى تصميم مبادرة العمل للأمل التي بدأت عام 2013 بقافلة أولى في مصر في منطقة عشوائية في القاهرة، تعاني صعوبات كبيرة على المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية والثقافية اسمها إسطبل عنتر وعزبة خير اللّه) ضمت متطوعين من مصر وسوريا وتونس، ووصلت إلى حوالي 200 طفل وشاب من خلال الورشات الفنية (مسرح وموسيقى وتصوير فيديو وفوتوغراف وخط عربي وتشكيل باللحام)، ونظمت القافلة خلال عملها رحلة إلى المتحف المصري شارك فيها 140 طفل.

كما وصلت القافلة التي تم إنجازها في إسطبل عنتر بالتعاون مع جمعية محلية تعمل في المنطقة اسمها جمعية تواصل، إلى حوالي 250 شخص استفادوا من العيادة الطبية، وحوالي 400 حصلوا على استشارات نفسية وشاركوا في ندوات التوعية الصحية والقانونية وجلسات النقاش السياسية والاجتماعية، وحضر حفلها الختامي حوالي 4000 شخص من أهالي الحي.

القافلة الثانية تمت في حي التنك في طرابلس الذي تسكنه أغلبية من اللاجئين السوريين أتوا من مناطق متعددة أهمها ادلب وحلب إضافة إلى المواطنين اللبنانيين الذين يعيشون في نفس الحي بمشاركة حوالي80 – 90 طفل وشاب في الورشات الفنية، وحوالي 50 - 60 من النساء في الجلسات، وشارك 90 طفلاً في الرحلة التي نظمتها القافلة إلى منطقة جبيل (زيارة إلى القلعة) وحديقة أطفال.

وأقيمت خلال أيام القافلة التي تمت بمساعدة من جمعية آفاق الاجتماعية الخيرية، ورشات المسرح في منشرة خشب في حي التنك وجلسات التوعية الصحية مع النساء في مدرسة النور قرب الحي، وتم تنظيم سهرتين في الحي قدم خلالها بعض شباب الحي فقرات غناء، وعرض صور من العمل وأفلام، وحفل ختامي كبير حضره حوالي 400 شخص من أهالي

أحد نشاطات مبادرة العمل للأمل في مدينة طرابلس في لبنان

أحد نشاطات مبادرة العمل للأمل في مدينة طرابلس في لبنان

الحي في "بيت العزم الثقافي" قدم فيه فقرتي غناء قدمها أطفال وشباب حي التنك كنتيجة لعملهم مع الموسيقيين المتطوعين، وفيديو أنجزه الأطفال خلال عملهم مع فناني الفيديو، وفقرتي فوتو مونتاج للعمل وللاطفال ولاهالي الحي، ومشهد مسرحي قدمه شباب الحي باشراف الفنانين المسرحيين المشاركين، وأختتم الحفل بفقرة راب لفرقة لتلتة (فرقة راب سورية) مع الراس (مغني راب لبناني)

وستواصل مؤسسة اتجاهات، ثقافة مستقلة (وهي مؤسسة ثقافية سورية) العمل في الحي، مع الأهالي وبالتنسيق مع المورد، كما تقوم جمعية تواصل في اسطبل عنتر باستكمال العمل، إضافة إلى الزيارات المتكررة للمتطوعين إلى المنطقة، حيث ربطتهم مع الأهالي هناك علاقة استمرت على المستوى الشخصي حتى بعد انتهاء القافلة، ومازالوا ينشطون في المنطقة ويعملون مع مجموعات فيها، أي أن توقيت القوافل لايمنع من استمرارية العمل في المناطق التي زارتها، بالتعاون بشكل دائم مع مؤسسات أو جمعيات في المنطقة، تتقاطع في أهدافها مع هدف عمل المبادرة، كي يستمر التأثير.

القوافل كانت تنقل الحضارة في التاريخ القديم من مكان لآخر، وقوافل مبادرة العمل للأمل التي يشارك فيها متطوعون من مصر وسورية وتونس الدول التي تخط طريقها إلى الحرية ونقل تجاربهم من منطقة لأخرى، خطوة رائعة في دمج الاجتماعي والإنساني بالثقافي والفني، نظراً لأهمية أنواع الفنون والثقافة في الارتقاء بالروح، والوصول إلى المشاعر والأحاسيس وتحفيز الخلق والإبداع، وغسل النفوس من مشاعر الحقد والضغينة التي اجتاحتنا جميعاً جراء الجرائم التي ارتكبها النظام طوال السنتين ونصف الماضيتين.

الانخراط مع الأطفال وسماعهم ومحاولة رسم البسمة على وجوههم لإخراجهم من واقع أقل ما يقال عنه أنه مأساوي، وجدوا أنفسهم بداخله، ومحاورة الشباب والنساء هي مسؤولية الجميع، وخاصة المجتمع المدني، وتراكم مثل هذه المبادرات هو ما نحتاجه الآن للوصول إلى أطفالنا وشبابنا ونسائنا في جميع مناطق النزوح واللجوء.

وكل التقدير لمتطوعي مبادرة العمل للأمل وهم:

- أسامة المتولي عبد اللّه، طبيب اسعاف، مصر
- بسمة الحسيني، مديرة فنون وناشطة ثقافية، مصر
- حسن أمين، مصور فوتوغرافي، مصر
- حسن سليمان، كاتب ومخرج ومصور فيديو، سوريا
- حمدي رضا، فنان تشكيلي ومصور فوتوغراف، مصر
- رامي عباس، رسام كاريكاتير، فلسطين (وصل إلى مطار بيروت لكن تمت إعادته، أي منع من دخول لبنان لذا لم يشارك معنا).
- رنا يازجي، مديرة ثقافية، سوريا
- سيف الدين الجلاصي، فنان مسرح، تونس
- طارق عبد اللّه، موسيقي، مصر
- علي بوزويدة، ناشط ومصور فوتوغراف، تونس
- محمد عبد الرحيم حزين، موسيقي، مصر
- مضر الحجي، فنان مسرح، سوريا
- وائل القاق، موسيقي، سوريا
- وداد سلوم، فنانة مسرح، سوريا
- ياسر علام، فنان مسرح، سوريا

المرحلة الثالثة لحملة الخير يجمعنا تشمل توزيع 745 ألف دولار أميركي

بدأت وحدة تنسيق الدعم لتنسيق الجهود الإغاثية بتنفيذ المرحلة الثالثة من حملة الخير يجمعنا وتشمل توزيع / 745 / ألف دولار أميركي نقداً / 350200 / سلة غذائية / 66 / طن حليب أطفال / 750 / طن طحين يستفيد منها / 93125 / مواطن.

وشملت الحملة حتى الآن أكثر من خمس وعشرين جهة محلية، حيث تم العمل على تقديم الدعم النقدي في هذه المرحلة لدعم الأمن الغذائي في المناطق المحاصرة، والتي يتعذر على الجهات المحلية والدولية إدخال المساعدات العينية إليها بسبب حصارها المباشر من قبل القوات العسكرية، أو وقوعها في منطقة اشتباكات.

وتعمل الوحدة على دراسة أعداد السكان الأصليين للمناطق، إضافة إلى أعداد النازحين العالقين فيها، ليتم استغلال المبلغ المقدم في التركيز على دعم أشد العائلات ضعفاً لمدة شهر واحد.

وأوضحت وحدة تنسيق الدعم في بيان لها أنه تم التنسيق للعمل مع شريحة واسعة من الشركاء القادرين على تنفيذ العمل الإغاثي بالسرية والدقة المطلوبتان نظراً للصعوبات المختلفة التي تعترض العمل في المناطق المحاصرة.

وأشارت إلى أنه تم الاعتماد على عدد من العوامل في اختيار الشركاء أهمها:

علاقات التعاون السابقة مع وحدة تنسيق الدعم، والقدرة اللوجستية لاستلام المبالغ النقدية وتنفيذ عمليات الشراء والتوزيع، والمصداقية التي يتمتع بها الشريك المحلي داخل مجتمعه.

وبينت أن المعلومات والدراسات الميدانية تشير مثلاً إلى وجود أعداد كبيرة من النازحين من دير الزور إلى مدينة الحسكة، موزعين على أكثر من مأوى جماعي أو ضمن المنازل، وسط أوضاع أمنية صعبة، من هنا أتت ضرورة التعامل مع مجموعات إغاثية محلية تضم ناشطين مدنيين محليين قادرين على اختيار الشريحة المستهدفة بحكم خبرتها وتجربتها في العمل الإغاثي مثل "مجموعة عشتار التطوعية" في الحسكة ودير الزور، و"تجمع الخير" في مدينة حماة، و"مجموعة غراس النهضة" في منطقة القلمون في ريف دمشق، والمكاتب الإغاثية الموحدة، في كل من الغوطتين الشرقية والغربية وجنوب دمشق، وتنسيقية اللاذقية، في مدينة اللاذقية.

وتم توقيع مذكرة التفاهم مع هيئة الجولان للإغاثة والتنمية في محافظة القنيطرة، في حين يتم الاتفاق حالياً على الصيغة النهائية لمذكرات التفاهم مع كل من المجلس المحلي في تل شهاب - درعا لتصبح المبالغ موزعة في المرحلة الثالثة على الشكل التالي:

الحسكة: فريق عشتار التطوعي / 50 / ألف دولار أميركي، يستفيد منها / 6250 / مواطن، حماه: تجمع الخير / 25 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 3125 / مواطن، حمص: مجموعة غراس النهضة في القلمون / 25 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 3125 / مواطن، الغوطة الشرقية: المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الشرقية / 150 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 18750 / مواطن، جنوب العاصمة: المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الغربية وجنوب العاصمة / 125 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 15625 / مواطن، الغوطة الغربية: المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الغربية / 150 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 18، 750 / مواطن، اللاذقية: تنسيقية اللاذقية / 25 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 3125 / مواطن، القنيطرة: هيئة الجولان للإغاثة والتنمية / 25 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 3125 / مواطن،

القلمون: غراس النهضة / 125 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 15625 / مواطن.

درعا: مجلس محافظة درعا ومجلس تل شهاب / 50 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 6250 / مواطن، عين الفيجة: جمعية ياسمين الشام الإغاثية / 20 / ألف دولار أميركي يستفيد منها / 2500 / مواطن.

وأشارت الوحدة إلى أنها تستمر بالعمل على حملة الخير يجمعنا وتطويرها لإيصال الدعم إلى أكبر عدد من المستحقين الحقيقيين، وللتأكد من عدم احتكار العمل الإغاثي من جهات معينة، إضافة إلى تذكير المجتمع الدولي بواجباته تجاه الشعب السوري حسب الاحتياجات بعيداً عن أية اعتبارات أخرى.

تمويل هذه المرحلة من المشروع بموجب المنحة القطرية، وتمويل جمعية ياسمين الشام الإغاثية: بموجب مشروع تجريبي مع USAID لدعم الأمن الغذائي في دمشق وريفها.

تسليم السلاح الكيماوي الفضيحة الكبرى

■ ياسر مرزوق

تكاد وجوه الضحايا خاصةً الأطفال في بياض الموت في مجزرة الغوطتين لا تفارق السوريين، أنه زمن المرارة التي لا تذهب دون أن تترك آثارها كالجدري في الضمير العميق للشعوب التواقة للعدالة.

في القضايا الكبرى كما في الصغرى تطلب العدالة، التي لا تزعج أحداً سوى القتلة، والغريب أنه في القضايا السياسية الكبرى يأكل الحكام من لحومهم وهم يحسبون أنهم يأكلون من لحوم الآخرين، إنهم يريدون الشعب على أن يكون كورساً لهم، ويصوغونه على منهج هايدلبرغ، تلك المدينة الألمانية التي تطفأ الأنوار فيها مرة كل سنة، وتوجه الكشافات إلى قلعتها، وبصوتٍ واحد ينبعث من كل شوارع المدينة وساحاتها ونوافذها نشيدٌ واحد نشيد القلعة الخالدة، مع أن هؤلاء الحكام يعلمون؛ أنهم ليسوا أكثر من ورقة في السجل الكبير..

كل ما شهدناه في نهاية الأسبوع الماضي كان يوحي بأننا أمام اللحظات الأخيرة الحاسمة في عمر الثورة السورية، حيث سيتضح مدى جدية المجتمع الدولي تجاه سوريا، من عدمه، وأي طريق ستسير به المنطقة حال حدثت الضربة العسكرية ضد الأسد، أو لم تحدث بحال صوت الكونغرس الأميركي ضدها، لكن بين تصويت غير مضمون في الكونغرس وعرض روسي - سوري يتضمّن تنازلاً ملموساً، وجد أوباما نفسه أو أوجد نفسه أمام خيار ثالث، يريحه من عبء الضربة العسكرية، ويدعه مُسترخياً مع جائزة نوبل للسلام التي يحتفظ بها؛ فالأهم عنده كان تسجيل وجود «خط أحمر» أميركي للسلاح المحظور.

و رداً على سؤال عما إذا كان يمكن للنظام السوري تفادي الضربات، قال وزير الخارجية الأمريكي " جون كيري": بالتأكيد يستطيع " بشار الأسد " تسليم كل ترسانته الكيميائية إلى المجتمع الدولي خلال الأسبوع المقبل، تسليم كل شيء ودون إبطاء لكنه ليس مستعداً للقيام بذلك، ولا يستطيع القيام به".

وأضاف أن الأسد سيكون عليه أن يضع ترسانته الكيميائية تحت الرقابة الدولية سريعاً، وأن يسمح بتدميرها وأن العملية يجب أن تتم بعد قرار من مجلس الامن.

قال ربيع شاكر المهدي، سفير النوايا الحسنة لحقوق الإنسان والسلام في اليمن: " أن ما يحدث من مشاورات أمريكية وما يسمى بتعليق للضربة ما هي إلا مسرحية سياسية"، مشيراً إلى أن لروسيا دور مهم وكبير في هذه المسرحية.

يؤكد ذلك ما نقله موقع «ديبكا» الاستخباراتي الإسرائيلي، الذي أكد أن اللقاء الذي جرى بين الرئيس السوري ورئيس الوفد البرلماني الإيراني علاء الدين بروجردي، تضمن اقتراحاً إيرانياً تنقل بموجبه سوريا أسلحتها الكيماوية إلى إيران، من خلال إشراف طاقم عسكري إيراني وروسي على عملية النقل في حالة موافقة «الأسد». وأشار الموقع الإسرائيلي إلى أن الوفد الإيراني وضع اقتراحاً بديلاً أمام «الأسد» وهو أن تقوم فرق عسكرية روسية وإيرانية بتدمير مخازن الأسلحة الكيماوية السورية، مقابل ضمانات من الدول الغربية والولايات المتحدة لـ«موسكو» بألا يستغل مقاتلو المعارضة الوضع لتحقيق إنجازات استراتيجية في الحرب. وأضاف: «يمكن تدمير مخازن الأسلحة الكيماوية تدريجياً، كما أن المصادر أشارت إلى أن رئيس لجنة الخارجية بالبرلمان الإيراني أوضح لـ(الأسد) أن الحديث عن اقتراح أولي تمت مناقشته في القيادة الإيرانية وتم نقله إلى مكتب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وأكد الروس أنه يمكن أن يكونوا هم القاعدة للعمل الإيراني الروسي المشترك لتدمير تلك الأسلحة أو نقلها».

وأوضح الوفد الإيراني لـ«الأسد» أنه إذا استطاع الرئيس الأمريكي أن يظهر للرأي العام الأمريكي أن روسيا وإيران تضمنان له بدء عملية نزع السلاح الكيماوي من سوريا أو تدميره، فإنه سيستطيع أن يستمر في تأجيل العمل العسكري لحين إنهاء تلك العملية، وبالتالي يتم إلغاء التدخل العسكري نهائياً. وأضاف «ديبكا»: «روسيا وإيران ستقترحان على أوباما أن يستغل تصريحاته هو نفسه، بشأن فاعلية الهجوم العسكري في أي وقت وأنه غير مرتبط بزمن محدد، لتوفير ضمانات لواشنطن بنزع السلاح الكيماوي أو تدميره». من جانبها، أشارت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية إلى أن الرئيس الأمريكي أكثر ميولاً للحل الدبلوماسي وليس العسكري، وهو ما أكده عدد من الدبلوماسيين البارزين بعدد من الدول، حيث أكدوا أن الكرملين الروسي يجرى اتصالات مع البيت الأبيض والرئاسة السورية، لمنع الهجوم العسكري على حليفتها دمشق، من خلال تقديم اقتراحات للتعامل مع مخازن الأسلحة الكيماوية من خلال تدميرها، والسماح لمفتشي الأمم المتحدة بالتأكد من هذا، إضافة إلى اقتراح آخر هو نزع السلاح الكيماوي من سوريا.

ويؤكد لك أيضاً ما كانت تتداوله مصادر إعلامية عن معالم صفقة روسية ألمانية، من ثلاث نقاط وتتضمن خطة النقاط الثلاث الروسية - الألمانية، تسليم المخزون الكيماوي السوري المقدر بألف طن إلى موسكو، في سياق العمل على تدميره، وانضمام سوريا إلى المعاهدة الدولية لمنع انتشار الأسلحة الكيماوية، وتنازل الرئيس السوري عن الحكم مع نهاية العام الحالي، وتسليم السلطة في مرحلة انتقالية إلى رئيس وزراء متفق عليه بين طرفي الصراع.

وسواء كان ما قاله كيري زلة لسان أو اتفاق من تحت الطاولة، فقد التقط وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الفكرة سريعاً، وطرح مقترحاً يضع مخزون سورية من الأسلحة الكيماوية تحت السيطرة الدولية. وجاء ترحيب النظام السوري على لسان وزير خارجيته وليد المعلم في موسكو، بعد ساعات من دعوة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الرئيس السوري بشار الأسد لتسليم ترسانة الأسلحة الكيماوية السورية للمجتمع الدولي، كشرط لوقف العمل العسكري ضده. الذي قال: "ترحب القيادة السورية بالمبادرة الروسية انطلاقاً من حرصها على أرواح مواطنيها، وأمن بلادها، ومن ثقتنا في حرص القيادة الروسية على منع العدوان على بلادنا".

ورحب الأمين العام للأمم المتحدة بأن كي مون بالعرض الروسي، مؤكداً على أهمية البحث عن سبيل لعقد مؤتمر جنيف للسلام في سوريا، كما حث بأن سوريا على الموافقة على نقل مخزوناتها من الأسلحة الكيماوية، والمواد الكيماوية التي تصنع منها إلى مناطق آمنة داخل سوريا ليتم التخلص منها بإشراف الأمم المتحدة.

وبدوره انضم رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون إلى الدعوات المطالبة سوريا بتسليم أسلحتها الكيماوية، وقال الاثنين أنه يجب تشجيع سوريا على وضع ترسانتها من الأسلحة النووية تحت إشراف دولي.

وأضاف أن على العالم أن يضمن أن لا تتحول مناقشة هذه الفكرة إلى "أسلوب لصرف الانتباه لنناقش شيء غير المشكلة المطروحة على الطاولة".

وقال وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس

عمل للفنان خليل أبو عرفة

أن الاقتراح الروسي يمكن قبوله بثلاثة شروط على الأقل، مطالباً بـ"التزامات واضحة وسريعة ويمكن التحقق منها" من جانب دمشق. وحدد فابيوس الشروط الثلاثة بأن على الرئيس السوري أن يلتزم من دون تأخير بوضع مجمل ترسانته الكيميائية تحت مراقبة دولية، والسماح بتدميرها، وهذه العملية يجب أن تتم استناداً إلى قرار ملزم من مجلس الأمن، مع برنامج زمني قصير ونتائج حازمة إذا لم يف الأسد (بالتزاماته).

ومن جانبه، اعتبر الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية، العرض الروسي بأنه "مناورة سياسية" ودعا إلى رد على النظام السوري لاستخدامه السلاح الكيماوي.

وقال "الائتلاف" في بيان، نشر على موقعه الإلكتروني: مخالفة القانون الدولي تستوجب رداً دولياً حقيقياً ومتناسباً مع حجمها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تسقط جرائم الحرب بالتقادم عن مرتكبيها، فالجرائم الجنائية ضد الإنسانية لا تسقط بتقديم تنازلات سياسية، أو بتسليم الأداة التي ارتكبت بها هذه الجرائم. ولفت إلى دعوة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الأخيرة تعتبر مناورة سياسية تصب في باب المماطلة غير المجدية والتي ستسبب مزيداً من الموت والدمار للشعب السوري، على حد تعبيره.

اشترى النظام الوقت مقابل مخزونه الكيماوي، وصرح رأس النظام في مقابلة مع مراسل تلفزيون «روسيا 24» الحكومي في سوريا أن بلاده «ستضع أسلحتها الكيماوية تحت الأشراف الدولي تلبية لطلب روسيا». وأكد الأسد أن «تهديدات الولايات المتحدة لم تؤثر على القرار بوضعها تحت المراقبة». وأضاف أن بلاده تعتزم إرسال الوثائق اللازمة للأمم المتحدة للتوقيع على اتفاق بشأن أسلحتها الكيماوية «خلال أيام قليلة». وكشف أن تقديم المعلومات بخصوص الترسانة الكيماوية «سيكون بعد مرور شهر على انضمام دمشق إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية». وأضاف: «لن نلتزم بتسليم الكيماوي إلا إذا توقفت واشنطن عن التهديد بالعمل العسكري». واحتفلت قواته وشبيحته بعيد ميلاده بسلسلة من الغارات التي استخدمت فيها براميل متفجرة، أزالت أحياء سكنية بكاملها وبقصف عنيف في أرجاء المناطق التي تقع تحت سيطرة الثوار الذين حققوا تقدماً في ريف حمص، فيما كانت قوات الأسد تتقدم باتجاه بلدة معلولا شمال دمشق.

كما دعا بعض الشبيحة سكان دمشق للتعبير عن دعمهم للأسد والمشاركة بمسيرة بالسيارات تنطلق من مدينة الجلاء الرياضية الواقعة في حي المزة الراقي إلى شارع الثورة في مركز المدينة، كيف لا يحتفلون وقد لاح بأن المجرم أفلت من العقاب، وانتقل النقاش من معاقبة مرتكبي جريمة الكيماوي إلى تسليم سلاح الجريمة فقط، وظهر للعالم أن تضحيات نصف مليون من أبنائه بين قتيل ومصاب وسجين ومفقود، فضلاً عن ستة ملايين بين مهجّر ونازح، لا تعني شيئاً في مساومات الدول الكبرى ولا يستحق النظام عليها أي معاقبة.

الأسد الذي ظهر مهدداً بحرق المنطقة في لقائه مع قناة سي بي اس الأمريكية قبل بتسليم سلاحه الكيماوي، بمجرد تلويح الولايات المتحدة بالقوة، حصل هذا من قبل. ففي العام 1998 بلغ التوتر أوجه بين النظام السوري وتركيا التي هددت باجتياح الأراضي السورية، وحشدت جيشها عند الحدود متهمة دمشق بدعم هجمات «حزب العمال الكردستاني» واحتضان زعيمه عبدالله أوجلان. وفهم السوريون أن تصرف تركيا العضو في «حلف شمال الاطلسي» يلقى تأييداً من دول كبرى، فانصاعت دمشق للتهديد، وأخرجت أوجلان من أراضيها ممهدة لاعتقاله، وتعهدت بوقف دعمها للمتمردين الأكراد.

هكذا أظهر النظام السوري مرة أخرى أنه مستعد لتقديم أي شيء في سبيل بقائه، وجاهز لإسقاط كل الشعارات عن «التوازن الاستراتيجي» مع إسرائيل و«الممانعة» عندما يتعلق الأمر بمصيره.

Chemical weapons and American liberty
wissam al jazairy

عمل للفنان وسيم الجزائري

المهم أن لا يقدم شيئاً لشعبه وأن يبقى قادراً على الإمساك بآلة القمع التي أطلقها ضده.

تجدر الإشارة إلى أن آخر لقاء تلفزيوني أعطاه الرئيس العراقي الراحل صدام حسين كان لذات القناة الأمريكية. كما تجدر الإشارة إلى المادة 155 من قانون العقوبات العسكري السوري التي تنص على أنه، يعاقب بالإعدام:

1 - كل عسكري يسلم للعدو أو في مصلحة العدو الجند الذي في إمرته، أو في الموقع الموكول إليه، أو سلاح الجيش، أو ذخيرته، أو مؤونته، أو خرائط المواقع الحربية، والمعامل، والمرافئ، والأحواض، أو كلمة السر، أو سر الأعمال العسكرية، والحملات والمفاوضات.

2 - كل عسكري يتصل بالعدو لكي يسهل أعماله.

3 - كل عسكري يشترك في المؤامرات التي يراد بها الضغط على مقررات الرئيس العسكري المسؤول.

قبل النظام بتسليم سلاحه الذي طالما تغنى بالتوازن الاستراتيجي الذي يحققه مع إسرائيل، بل أن وسائل إعلام مقربة من الدولة روجت أمس بأن ترسانة «الكيميائي» السوري تعود للثمانينيات، وقديمة ولا يُعوّل عليها. وذلك في خلاف لما قيل على مدى عقود عن الجهود التي بذلت ضمن تحالفات سوريا التقليدية لتطوير هذا السلاح وتركيزه.

من جهته كتب مدير شبكة «عاجل» الإخبارية الموالية للنظام، أن «أميركا لن تقوم بعدوان والسياسة السورية هي من انتصر»، معتبراً أنه في ما يخص الكيميائي «لو كان له عوز لاستخدمناه ضد إسرائيل.. وعليه فلينقعه الرئيس الأمريكي باراك أوباما وليشرب الخليج من مياهه».

لكن لماذا على النظام أن يتخلى عن ترسانته، ما دام مرتكبو المجزرة الكيماوية في الغوطتين هم الإرهابيون الذين خطفوا أطفال الساحل السوري لحرقهم بالكيماوي في ريف دمشق، كما قالت المستشارة الرئاسية بثينة شعبان.

هل يمكن القول بأن بشار الأسد وافق فعلاً على تسليم سلاحه، بالتأكيد لا، فما فعله الأسد لا يعدو أن يكون مناورة جديدة، وليس تراجعاً، فالقارئ لسلوك الأسد، ومنذ وصوله للسلطة، لن يجد إلا سمة واحدةً لحكمه المراوغة والكذب، بدءاً من كذبة الإصلاحات التي أتى بها ليغطي انعدام شرعيته، مروراً بسلوكه في العراق بعد صدام حسين إذ كان يتعاون مع الأمريكيين في مكافحة الإرهاب من جهة، ويصنع ويصدر الإرهابيين للتفجير في الحواضر العراقية من جهة أخرى، مروراً باغتيال الرئيس رفيق الحريري، والانسحاب من لبنان، وقبول العمل مع المحكمة الدولية، ثم الانقلاب على الشرعية، والمماطلة والتسويف حتى تحولت المحكمة عبأ مالياً على لبنان وعبأً على العدالة.

الأسد ينتمي لمدرسة معمر القذافي في الدبلوماسية، الذي قال عنه عبد السلام جلود ذات مرة في برنامج «الذاكرة السياسية» على قناة العربية، أن «الطاغية يعتقد أن الدبلوماسية هي الكذب»، وهذا ما يؤمن به الأسد تماماً، وهذا ما فعله ويفعله طوال سنوات حكمه لسوريا.

كان الأسد سيستغل الضربة الأمريكية شعبوياً في الداخل وعلى مستوى المنطقة في تسويق 3 شعارات أساسية:

1 - أن الهجوم على سوريا هو الهجوم على دولة الممانعة الرئيسية في المنطقة.

2 - أن الضربة تستهدف ضرب وشل القدرة العسكرية للجيش العربي السوري الذي لم يسقط بعد هدف تحرير فلسطين والقدس والجولان!!

3 - أن الضربة تؤكد أنه إذا كان نظام الرئيس الأسد هو العدو الرئيسي لواشنطن فإن الضربة تخدم العملاء من المعارضة السورية التي تتعامل مع أسيادها في واشنطن!

أما اليوم فلا نعرف ما التبرير الذي سيقدمه لأنصاره الممانعين ليس له إلا التضليل الذي يحيل الجماهير أعمدةً من ملح وأفواهاً تصيح.. شاعرنا العتيد أحمد شوقي في مسرحية " كليوبترا " يقول:

انظري الشعب " دمون " كيف يوحون إليه
ملأ الجو هتافاً بحياتي قاتليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه

في الختام، قد يتأخر انتصار ثورة شعب، وتغدو مصالحه مؤجلة لمصلحة روسيا، وإيران، مع نظام حكم غير قابل للبقاء في زماننا، إلا أن النصر آتٍ مهما طال الزمن.

عنصر المخابرات الميت

■ عامر محمد - دمشق

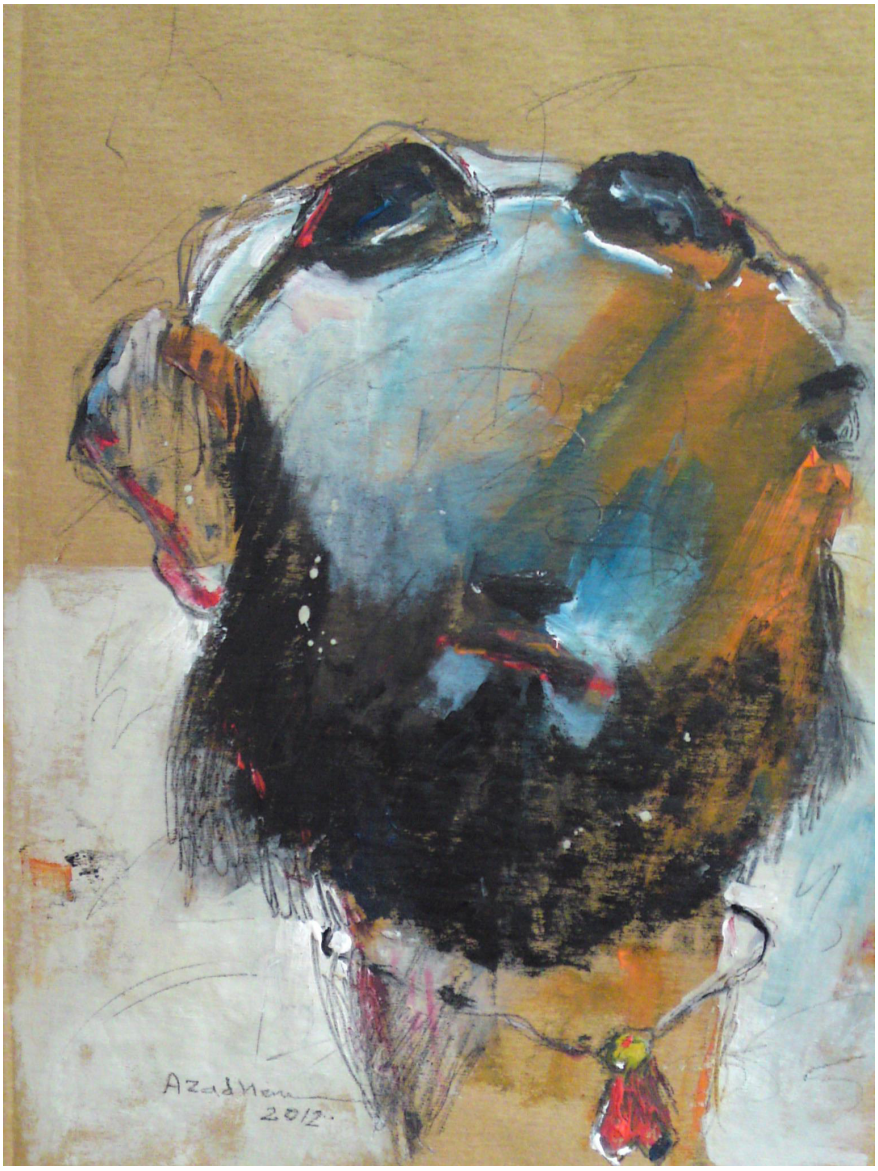

عمل بعنوان: الشبيح | الفنان ازاد حمي

يجلس إبراهيم عنصر المخابرات في المقهى الشامي بباب توما وكل حركات جسده تقول "أنا لا أنتمي لهذا المكان"، فبعد ساعات سيكون الشاب الحلبي قد ارتدى بذته العسكرية من جديد والتحق بثكنته على أطراف عين ترما في الغوطة، في المقهى يجلس أمامي وهو غير مطمئن، فهو عنصر "معارض للنظام" كما يُحب أن يطلق على نفسه، حيث يحصل إبراهيم كل عشرة أيام على "مغادرة" مدتها أربع وعشرون ساعة من الثكنة باتجاه دمشق فيسير بشوارعها، وهو جاهز للحديث مع أي عابر "فقط كي يعرف كيف تفكر الناس هذه الأيام" يقول إبراهيم ويروي ما يحدث معه خلال ثلاث سنوات من الخدمة الإلزامية في المخابرات العسكرية التابعة لجيش النظام.

يحمل إبراهيم ستة خطوط هاتفية، وهذا ليس بطراً، بل هي احتياطات أمنية ضرورية يقوم بها العنصر المعجب بالعقيد مصطفى شدود والذي لا يجرؤ على إبداء الإعجاب به أمام العناصر والضباط في الثكنة "يقولون عنه خائن لأنه تحدث مع الجيش الحرّ" ورغم أنه يحمل ستة أرقام هاتفية إلا أنه يشتري ثلاثة خطوط جديدة شهرياً، يكسرها بالتتابع كلما هاتف أحد أصدقائه المنشقين، أو أجرى اتصالاً مع والدته التي أعلنته قتيلاً في الحي بحلب الغربية، لم ينشق إبراهيم حتى الآن، هو لا يخشى على حياته بل يخشى على عائلته من بطش النظام، فإبراهيم الذي تأخر عن موعد التحاقه بالجيش في نيسان من عام 2010، سيق كما جرت العادة مع "المتخلفين" ليخدم في المخابرات العسكرية، ما فرض عليه ظرفاً أمنياً شديد التعقيد كما يقول.

يقسم إبراهيم أنه لم يقتل أحداً طوال فترة الثورة، ويستخدم لفظ ثورة بلا تردد "طبعاً ثورة! لقد كنت في بصرى الحرير بدرعا في نيسان 2011، حين دخلناها بعد المخابرات الجوية، شاهدت جثثاً لنساء وأطفال ورجال، لم يكن هناك أي سلاح أن ذاك، هنا علمت أنها ثورة، أنا أطلق الرصاص في الهواء لو عرف الضباط بذلك لقتلت على الفور"، لكن إبراهيم يعترف بأنه ضرب وعذب معتقلين "لم يكن أمامي من سبيل، لكني كنت أعرف أين أضرب، فلا أسبب عاهة أو ألما كبيراً".

في الغوطة حيث نقلت سرية إبراهيم يعرف العنصر السنّي المشكوك في ولائه متى يرمي السلاح جانباً، فحين تشتد المعركة ويبدأ هجوم الجيش الحرّ على ثكنته، يرمي الشاب العشريني السلاح ويجلس على الأرض " يبدأ العناصر من العلويين بالنظر ألي وإلى جميع العناصر السنّة بكثير من الريبة، ويشعرون بأنه من الممكن أن نقتلهم وسط المعركة، حتى أنه في مرة قال لنا عنصر علوي وبحضور ضابط أن نعطيه السلاح، ففعلنا" لم يشارك إبراهيم في أي هجوم أو اشتباك أو معركة منذ أكثر من عام، تحديداً منذ انضم عناصر حزب اللّه للقتال في الغوطة، وهؤلاء يتولون الصفوف الأمامية في أي معركة "في المعارك الكبرى أول من يهرب هم الضباط ثم العلويون والدروز من المتطوعين، طالما هرب الضباط ثم عادوا بعد المعركة".

حوصر إبراهيم مرة بين خطي النار، نار الجيش الحر ونار جيش النظام، كان يمشي باحثاً عن ماء حين فوجئ بدورية للجيش الحرّ "نظر إلي احدهم مطولاً، عرف من أكون، ثم طردني وقال ماذا تفعل هنا؟ أذهب أذهب.. كان يعرف أني جندي في الجيش وتركني لم يقتلني!! فسلكت طريقاً زراعية" بين الأعشاب والشجيرات استلقى إبراهيم في طريق عودته لأكثر من ثلاث ساعات، كان الحر قد بدأ الهجوم من خلفه، فيما يدافع عناصر النظام من أمامه، الاشتباك انتهى بعد حوالي الساعة، لكن إبراهيم لا يجرؤ على التقدم نحو ثكنته، فالقناص الزميل له مستنفرُ الآن، سيصطاده إذا رآه "حين غابت الشمس تابعت سيري نحو الثكنة".

يدافع إبراهيم عن نفسه نافياً تهمة الطائفية عنه فالظروف هي من تجعله يتحدث بطائفية "لماذا يحق للعناصر من العلويين أن يضعوا صورة (الإمام علي) على صدورهم وأنا لا يحق لي أن أصلي حتى، هم مدللون بإمكان أي أحد منهم أن يرسلني إلى الفرع بكلمة منه لأي ضابط" يقصد هنا المخابرات الجوية ويروي كيف أن زملاء له عادوا بعد اعتقال دام لعام من الفرع "تخيل لو أنك جلبت رغيف خبز وبللته بالماء وتركته في مكان لا يرى الشمس لأيام، تخيل الرائحة والهشاشة التي ستصيبه، هكذا بدا جلد صديقي حين عاد من المعتقل بعد عام إثر "فسدية" من عنصر من الساحل، لم ينهي علاجه حين انشق بعد ذلك".

أكرر على إبراهيم فكرة الانشقاق أو الهرب من ما هو فيه "أحد أصدقائي أنشق وهرب إلى الأردن فاعتقلوا أخوته ووالده، نحن (ملاك) مخابرات، أي أن المسألة تصبح ثأراً بالنسبة لهم، لست عنصراً عادياً في الجيش وعائلتي في منطقة يسيطر عليها النظام وأبي متوفى" أسأل إبراهيم لو أنه يُسرح الآن من الجيش فماذا سيفعل أولا؟ فيقول أن لا جواب لديه، طوال ساعة وأكثر ظل المشروب على الطاولة أمام الشاب من دون أي نقصان، ولم ألمح حتى ابتسامة واحدة منه خلال الجلسة، قلت له تخيل معي لو أنك سُرحت الآن في هذه اللحظة ماذا ستفعل؟ ابتسم إبراهيم.. ثم قال "أنا غير قادر على التخيل أبداً، صدقني لا أستطيع حتى أن احلم بذلك، لا أعتقد أني سأعيش ولم أعد راغباً في الحياة أصلاً" شاهد إبراهيم من الأبرياء وهم يتحولون إلى جثث ما هو كثير على شاب في العشرين من العمر، وعرف تناقضات وصراعات داخلية لا يدركها هو نفسه، لدرجة تشعر وهو بقربك بأنه ميت يتحدث.

الثورة على طريق اليأس

■ خالد كنفاني

من لا يرى عبر الغربال أعمى

هذه قاعدة أساسية، اتخذتها أساساً في حياتي منذ زمن طويل، اتخذتها منذ اللحظة التي أعلن فيها حافظ الأسد انتصاره في حرب تشرين "التحريرية".

اتخذتها منذ اندفاع قوات "الردع العربي" بقيادة سورية إلى لبنان "لإنقاذه" من الحرب الأهلية و"التهديدات الصهيونية".

اتخذتها عندما تم ذبح آلاف الجنود السوريين عام 1982 في أهم عملية انسحاب "تكتيكي" في التاريخ العربي المعاصر..

اتخذتها عندما قام القائد "الملهم" باستباحة مدينة حماة، والقضاء على "كافة" أهلها الإرهابيين وحتى من لم يولد منهم..

اتخذتها عندما تعرضت سوريا لحصار "جائر" من قوى الامبريالية والصهيونية، وكنا نبحث عن اللحم، والموز، والليمون، والسكر، ولا نجد من ذلك شيئاً بسبب الحصار والحياة الاشتراكية...

اتخذتها عندما تحول حافظ الأسد إلى بطل وطني، وشارك ذات القوى "الامبريالية" في تحالف عالمي ضد "الأشقاء" العراقيين عام 1991.

اتخذتها عندما فوجئنا بطول بشار الأسد يخرج علينا كالمارد الصفراوي من قمقم معتم ليصبح بقدرة قادر (أكثر من قادر في الواقع) رئيساً لسوريا!!

اتخذتها عندما تحول النظام السوري إلى صديق لعدوه التاريخي في العراق، بل وقرر المساهمة في "تحريره" من الأمريكان..

اتخذتها عندما تداعى "أشباه الرجال" إلى دمشق مجدداً بعد عام 2008 لمصالحة النظام..

واتخذتها عندما مات أطفال درعا في أقبية السجون، بينما يرسل الأسد أسوء أزلامه يترأسهم رستم غزالة كوسيط!!

ولكنني اليوم قررت رفع الغربال، لأن من لا يزال يعتقد لثانية واحدة أن الولايات المتحدة، أو أوروبا، أو السعودية، تريد تحرير السوريين أو نصرتهم فهو يلبس نظارة سوداء..

في لحظة تاريخية كان فيها التأهب على أوجه لتلقي ضربات "التحرير" من آلاف صواريخ الكروز العابرة للقارات، والمخطط أن تدوم أكثر من ستين يوماً، اعتقدنا جميعاً أنها ستقضي على النظام إلى الأبد، جاء "التوافق" العالمي والمقترح "الشيطاني" لإنقاذ النظام عبر السيطرة على الأسلحة الكيميائية، وخلال أقل من ساعة وافقت سوريا على المقترح، ووقعت على معاهدة منع انتشار الأسلحة الكيميائية، و.. "انتهى كل شيء"...

هو ذلك الأمر إذاً..

اقتل بالصواريخ، والطائرات، والبنادق، والقاذفات، ولكن لا تقتل بالكيميائي!!!

فالدم مباح عند هدره فيزيائياً؛ ولكنه حرام كيميائياً...

إنها أسوء المفارقات التي تجعلها السياسة أمراً طبيعياً يجب أن يمر بلا مساءلة ولا محاكمة عقلية أو منطقية...

اتخذت قاعدة الغربال والأعمى يوم قررت السعودية "السنية المسلمة" دعم العسكر ضد الإخوان "المسلمين" ومن وراءهم من قطر وتركيا. كانت المفارقة كبيرة ومحبطة لحد خطير ومؤلم، اهتزت رقبة سعود الفيصل المتأرجحة بتسليح السوريين خلال أيام من الهجوم على المسجد العمري بدرعا، بينما اهتزت رقبته بدعم الجيش المصري الذي اقتحم مسجد رابعة العدوية وقتل من قتل واعتقل من اعتقل، بل وزاد على ذلك بالطيران إلى أوروبا لطلب الغفران، والدعم للسلطة الجديدة في مصر، فما الحرية التي تبشرنا بها السعودية إذاً؟ هل سيعود "فلول" الأسد بعد إسقاطه لينكلوا بهذا الشعب وبدعم خليجي سعودي أيضاً؟

خرجت المبادرة الروسية كطوق نجاة للنظام وكشعلة جديدة في فتيل مسلسل الدم، والعنف، والخراب في سوريا، وهي بالمناسبة ليست مبادرة روسية صرفاً، فيبدو أن الأمريكان كانوا على علم مسبق بالمبادرة بدليل أنها لاقت الاستحسان الأمريكي خلال دقائق من إعلانها، مصحوباً ببعض الجمل الجاهزة للتسويق الإعلامي الرخيص أمام الرأي العام الأمريكي الغير معني أساساً بالشأن السوري؛ حتى لو قتل السوريون كلهم. جاءت اللحظة التي قرر فيها أوباما "استخارة" الشعب الأمريكي في وقت لا يزال فيه الأمريكان يموتون في أفغانستان، بينما لا يزال غبار معاركهم في أجواء العراق. وفي ذات الوقت لا يوجد في سوريا ما يمكن أن يغري رجال الأعمال بدعم الحرب، ولا ما يحفز الأمريكيين تجاه أي خطر على الأمن القومي، فسوريا لم تقم بالهجوم على أمريكا، ولا حتى تهديد المصالح الأمريكية في أي منطقة من العالم، ولهذا بقيت صورة الصراع الدائر في سوريا مشابهة بالنسبة للشعب الأمريكي لما يحدث في الصومال، وبورما وجنوب الفلبين ومالي والكونغو، صراعات محلية طائفية قبلية، يقوم فيها المتصارعون بإفناء بعضهم بعضاً، وهو ما يجعل كل ذلك بعيداً عن أمريكا والأمريكيين.

يموت السوريون يومياً مادياً ومعنوياً بعشرة أضعاف ما يتم إنقاذ النظام، وتخرج كل المبادرات للبحث عن سبل إبقاء النظام بقدر ما يتم غض الطرف عن كل الوسائل التي تقتل السوريين، إنها المفارقة الأعنف والأسوء في حياتنا البائسة التي لا تزال تجتر عنفاً وراء آخر وحقداً تلو الآخر.

في خضم هذه البحر المتلاطم من المفارقات تظهر الوجوه البائسة العفنة "لرموز" المعارضة السورية الذين يملؤون الشاشات صراخاً وصياحاً، وشتائم لم يشبعوا منها، لأنها باتت مصدر رزقهم الوحيد، ولهذا كان من المتوقع أن يرفضوا هم وقادة الجيش الحر الذين يحاربون عبر السكايب أية مبادرات روسية أو أمريكية، لأنهم يخشون انقطاع مصدر الرزق، فماذا لو سقط النظام وتم الطلب إليهم ترك فنادقهم وأماكن إقامتهم الفارهة، والعودة إلى سوريا لبدء العمل؟ حينها سينكشفون وينكشف سخفهم، وضعفهم، وتفاهتهم أمام تضحيات الناس الكبيرة، وحينها لن يرحمهم أحد، وستتم محاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة، وهو أمر لن يحتملوا الوقوف له أمام أم سورية فقدت أولادها في حرب لا ناقة فيها ولا جمل.

ضاعت الثورة وضاع السوريون وضاعت سوريا، وجل ما يحلم به أي سوري هو الهجرة، وحمل أية جنسية أخرى مهما كانت وضعيتها، لقد بدأنا نسمع بأخبار غرق السوريون المهاجرون بشكل غير شرعي إلى شواطئ فرنسا، وإيطاليا، وهي تشي بمزيد من السواد في مستقبل لم نعد نرى فيه أبعد من يوم غد.

آخر الكلام، يقول ابن زيدون:

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بأن نغصّ فقال الدّهر آمينا

خالد خليفة؛ لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة

■ نجيب مظلوم

لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة، رواية جديدة للكاتب خالد خليفة تستكمل ما بدأه في رواية "مديح الكراهية"، لتختزل معاناة مدينة حلب خلال نصف قرن وتغيرها العمراني، والاجتماعي، والاقتصادي، منذ تسلم حافظ الأسد للسلطة، وقيادته لحزب البعث، وهيمنتهما مع الأجهزة الأمنية على الأرزاق والأعناق، حتى أن موته كان غير مكتمل، كموت الجنرال في "خريف البطريرك"، لدرجة لمْ يصدقها الكثيرون:

"كانت أمي تقول: القوة والبطش لايموتان، مضيفةً: دم الضحايا لا يسمح للطاغية بالموت، أنه باب موارب يزداد ضيقاً حتى يخنق القاتل".

ربما لن يعرف بالضبط كُنه هذه الرواية، من لم يعايش فترة حكم حافظ الأسد لسورية، وتغييره لطبيعة السوري من مواطن يعيش حريته إلى جزء من قطيع يحكمه الراعي الأول والأب والمناضل وشبه الآله. ليجد السوري بلده تتحول من دولة وليدة إلى مزرعة لآل الأسد، ينشرون فيها الفساد والدناءة والخسة، ويعيدون سيرة الحكام العثمانيين المتأخرين.

هذه الرواية كشف نفسي، وتحليل وتفكيك للذاكرة كي تتخلص من قيح تلك الحقبة اللعينة، التي حلّت خراباً على روح الفرد السوري عموماً، وعلى الحلبي خصوصاً. فها هو جان يكتب لابنه في فرنسا عن مدينة حلب وعن نظريته حول العار التاريخي:

"سكان مدينة واحدة يتقاسمون هواء مدينة واحدة، خائفين من بعضهم البعض، مسيحيون خائفين من المسلمين، أقليات طائفية خائفة من الأكثرية، وأكثرية خائفة من بطش الأقلية، قوميات وأديان وطوائف خائفون من الرئيس وضباط مخابراته، والرئيس خائف من أعوانه وحراسه، وأعوانه يبحثون عن طرق مبتكرة للوشاية ببعضهم بعضاً، وتقديم ولائهم إلى مرتبة القداسة والألوهة، رغم ذلك يبقى في قصره خائفاً من حرّاسه، لا يجرؤ على السير في الشارع عشرة أمتار دون مئات الحراس، رغم صور يبثها التلفزيون مراراً وتكراراً، ملايين البشر يهتفون له في مسيرات التأييد".

لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة تنكأ الجرح الذي ظننا اندماله، ونتعامل يومياً على نكرانه إلى أن انفجرت البلاد. ربما لم يكفِ الانفجار المدوي في تفكيك ذاكرة البعض، ولكن هذه الرواية كفيلة بإعادة الكشف عن مكنوناتنا المريضة نتيجة تلك الحقبة، وقد تكون بمثابة تحليل نفسي يؤدي إلى انحياز الشعور الجمعي والفردي في الكائن السوري ليعيد لملمة أشلاء روحه:

"موظف يجب أن يقدم الولاء الدائم للحزب وللرئيس القائد، كي يحتفظ بكل هذا البؤس".

"تنتبه لأول مرة إلى شعور العار الذي يحيط بها من كل جانب، تشعر بالرضا حين تكتشف أن الكثيرين مثلها يشعرون بالعار، زميلاتها وصديقاتها، والناس في الشوارع التي تتجاهل صور الرئيس رغم ادعاء أبديته".

"كان ينقصه ُ حياة أكثر علانية ليكون واحداً من عباقرة مدينة عوقبت عبر التاريخ من قبل حكامها، فعاقبت أبناءها العباقرة في دورة تبادل عنف واضحة".

طريقة سرد مبتكرة لرواية لا تنهي حدثاً في تاريخ عائلة متوسطة وطريقة انحدارها أو انحدار مدينة حلب، إلا لتذكر تفاصيل عنهم من جديد، لنستجمع خيوط القصة ونغوص أكثر في مكنونات الشخصيات ودهاليز مدينتهم. فانتظار الموت هو الرابط المشترك بين جميع الخيوط، الموت كطريقة لاستكمال الذاكرة. منذ تسلم البعث للسلطة مروراً بموت الغول وتسلم ابنه مقاليد الأمور وصولاً إلى أحداث احتلال العراق. لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة صرخة مدوية على الظلم الاجتماعي الذي مارسه آل الأسد، في البلاد ليجعلوا الناس تصل إلى مرحلة التدجين الكاملة:

"كل الناس صمتوا إلى درجة أنهم أثاروا ملل الفروع الأمنية التي لم يعد لديها شيءٌ تفعله سوى لعب طاولة الزهر، وفتح ملفات مؤجلة استبق أصحابها الاستدعاءات وهاجروا خارج البلاد".

ينتهي كل شيء لتظل الصرخة المدوية لرجل أحرق زوجته وأطفاله، وانتحر بعدها بسكين المطبخ. إيذاناً بنهاية الصمت:

"صارخاً في جيرانه الذين يراقبون ببرود: أن الموت حرقاً أكثر شرفاً من انتظار الموت جوعاً، سائلاً بحرقة: إلا يوجد سكاكين في مطابخ هذه المدينة؟".

لاسكاكين في مطابخ هذه المدينة
إصدار 2013
الناشر: دار العين

تلك المدينة

■ مثنى مهيدي

داخل زنزانة صغيرة، كأي مُجتمع آخر، هنالك خلافاتٌ بين القاطنين.
واذا كَبُرت الزنزانةُ لتُصبح سجناً، فليس من الضرورة، أن تَكبُر الخلافات.
لا شكّ وباعتبار المكان، سجناً كبيراً، أن من في داخله، لم يكُن يرتضي أن يكون مُقامه سجناً..
ومن الجميل أن هؤلاء قد تخيلوا ورسموا في أحلامهم لهذه المساحة صورةً أجمل.
رُبما مُسيّجةً بشيءٍ آخر.
رُبما تبادلوا فيه الكثير من الأشياء الجميلة.
رُبّما خططوا مساحاته على قدرٍ جيدٍ من الذكريات الجيدة، التي تشاركوا هنا.
رُبّما يتذكّرُ البعض منهم، شكل المكان، قبل أن يُصبح سجناً.
على كُلِّ حال، من الرائع أنهم اتفقوا على أن يعيشوا هذا الخيال واقعاً.
أن يُحولوا الرسم إلى خلقٍ جديد.
ما يُخيف حقاً، أن السجّان، قد ملأ محيط هذا المكان، ببراميل البارود.
وفي فترةٍ قريبة، لم يُعجبه ما فعلوه ببعض الأسوار السوداء القاتمة، التي بدأت تتداعى بالفعل.
لم يرُق له البلل الذي لحِق بالصور المُمزّقة التي ظنّ يوماً ما أنها ستُزيّن جُدرانهم.
لم يخطُر بباله أن يراهم يستبدلونها بشيءٍ مما كتبوه، ويكتبون.
لم يعُد يسمع اضطراباً يحدُث إثر خِلافٍ بينهم، على عُلبة سجائر.
قَرّر أن يُشعل الفتيل المُمتد نحو البراميل قبل أن يهرُب إلى غير رجعة.
علّ مافي رؤوسهم من أحلام. تحترق باحتراق أجسادهم.
يُشعِل الفتيل. ويُسرع اللّهب.
ينسَلُّ طفلٌ صغير، من بين السياج المتداعي.
ويقف، ليبول بِكُلِّ سُخرية، على الفتيل، فينطفئ.
هذا الطفل الصغير. ينحدر من مدينةٍ تُدعى.. حمص..

أحد شوارع مدينة حمص | عدسة شاب حمصي

قطـار المـوت السـوري

■ آية الأتاسي

"أنا سـوري".. لـم تعد تلـك العبارة تسـتحضر متاهـات القلـوب في الـدروب الضيقـة، ولا تلصص الياسـمين على عناق البيوت العتيقة. لم يعد الزعتر حلبياً والتوت شامياً ولا الحلاوة حمصية..

لـم يعـد الفسـتق يطقطق فـي ضـوء الليالي الحلبيـة، ولا المـاء يراقـص الحجـر فـي البحـرة الدمشقية.

لا غنائية باقية في تقاسـيم الـكلام ولا جاذبية في الوجه الصبوح، هنا مر القتل والخوف والتشرد.

"أنا من سوريا، مهجرين من بلادنا" يقف الطفل الصغيـر علـى الرصيف ويسـتجدي الوجـوه العابرة واللامبالية. يمد يده ويشـحذ باسـم "سوريا". سوريا الخيـر والبركـة صـارت عاجـزة عـن إطعـام أبنائها وحمايتهم من الموت والعوز.

صـارت رائحـة البـلاد المنكوبـة تفـوح مـن السـوريين أينمـا رحلـوا. يسـافرون ووطنهـم فوق ظهورهـم كالسـلحفاة، يحملـون معهـم مفاتيـح بيوتهم، كمشـة هـواء، آخر صورة عائليـة وحكايات الحب والمدرسـة. لا تتسـع ذاكرتهم للمزيد ولن ترن أجهـزة التفتيش عند الحدود فمنذ متى كانت الذاكرة من المواد المحظورة.

"أنا من سوريا".. لم تعد كلمات بل صارت خناجر في القلب، حفر فـي الذاكرة ومرارة في الروح. وجوه مقتلعـة ومرمية في اللا مـكان تنتظر على الرصيف المقابل، ولا قطار يمر غير قطار الموت "توت.. توت.. تـوت.. يـا قطار توقف قربـي، أريد أن أعـود ولو في تابوت".

"من سوريا".. جملة ننطقها ونبتلع غصة ودمعة، ننطقها ونشيح وجوهنا عن نظرات الحزن والشفقة. تهـرب أرواحنا مسـرعة إلى هناك وتتـوه في دوامات الجحيـم السـوري، الجحيـم السـوري سـيناريوهات وأوجاع والموت ليس أقساها ولا أخرها!

سيناريو الجوع:

عـدس.. أرز.. برغـل.. بطاطـا.. متوالية علـى المائدة السـورية، متوالية متقطعة بأكل الولد الأكبر وفـي اليوم الثاني تأكل البنت الصغرى.. يتقاسـمون أدوار الطعام كما يتقاسمون البقاء على قيد الحياة.

الخبـز.. رغيـف العيش صار مصيـدة للموت في الطوابير الطويلة المستباحة من الطائرات والقذائف، خبز مغمس بالدم.. لم يعد السوريون يتقاسمونه مع الملح والعشرة، بل يتقاسمونه مع الموت. وفي أماكن كثيـرة يتعـذر حتى الوصـول إلى الخبـز الدامي. في الغوطة الشـرقية بالقرب من دمشق يفرض الحصار على الخبز والكثير من المواد الغذائية ويسمح للهواء فقط بالدخول. هواء لا تضمن صلاحيته للاستنشاق ولا خلـوه من الغازات السـامة. في الغوطـة قد ترى يافطـة كتـب عليها: ربطـة الخبز 500 ليرة سـورية وغيـر متوفـرة. ليس من بـاب الفكاهة بـل من باب التذكيـر، بل كي لا تنسـى الناس كلمـة "خبز" لقلة الاستعمال وندرة الوجود.

في مناطق أخرى يعتبر صحن السلطة رفاهية، فالخضـار ذبلت ولم تعد تنبت فـي تربة الدم وأحياناً كثيـرة تعتقلها الحواجز وتمنعهـا من العبور. "خيارة، مشـتهية خيارة".. تنظر الفتـاة الصغيرة في الكاميرا وتبتلع ريقها، لا تحلـم الصغيرة بثوب جديد ولا لعبة ولا حذاء لامع، مجرد خيـارة صغيرة خضراء تقضمها وتشـعرها أنها طفلة عادية تكبـر على هامش حرب وتعيش بطريقة طبيعية!

" فـي بنايتنا سـلطة، أحضرنا البصـل وجيراننا الخس وسـكان الطابـق الأرضي تكفلـوا بالبندورة" يـروي ابن حلـب الصغيـر كيـف اجتمع أهـل بنايته ليأكلوا معـاً صحنا صغيراً من السـلطة.. تحلقوا معاً حـول لحظة فرح مسـروقة كمـا تحلقوا مـراراً حول لحظات الخوف والرعب من الرصاصة والقذيفة.

"مـا حـدا بيموت من الجـوع" هكذا يقـول المثل الشـعبي.. ولكن يحدث أن يفتك الجوع بما تبقى من الروح المنهكة، فالجوع لا دين له، الجوع كافر!.

سيناريو القفز على حواجز الحصار والعبور بين الأسلاك الشائكة:

الحواجـز تعيـق الحيـاة وتحولنا إلى سـجناء في زنزانـة كبيـرة، أحلم بـأن يكون لي أجنحـة حقيقية لأطيـر ولا أريـد أن أبتعـد كثيـراً. يكفينـي أن أزور جدتي في الميادين وأشم رائحة قهوتها. بيني وبينها بضعة مئـات من الكيلومترات جعلتهـا الحواجز آلافاً. هذا ما قالته لي صبية حلبية تشتاق جدتها في شرق سورية!.

فـي مدينة مقطعـة الأوصال والأطـراف تصبح الأشـياء البديهيـة شـبه مسـتحيلة، كأن يتمشـى الإنسـان في الشارع ولا تلاحقه القذيفة ولا البراميل المتفجرة. لا قمر يسـهر معه السـوريين بعد اليوم، التلصـص على القمر هـي محاولة انتحـار صريحة، فلا ضوء يضيء شـرفات السوريين اليوم غير أضواء القناص الباحثة عن الضحية القادمة.

يودع السـوريون بعضهم قبل الخـروج وكأنهم لن يعودوا. كل كلمة قد تكون آخر كلمة وكل قبلة قد تكون قبلة الوداع الأخيرة.

قبـل أن يغادر الرجـل منزله، تحلّفـه زوجته أن

يعدها بالبقاء حياً.. يحلف أنه سيحاول وأن "عمر الشقي باقي" ولكنهما يدركان معاً أن الموت لا يمنح فرصة للهروب ولا للانسحاب.. يطمئنها عليه برسائل الكترونية قصيرة وينهيها دائماً بما زلت حياً وأحبك.. تأخرت رسالته في المرة الأخيرة، حاولت أن ترمي السبب على الاتصالات وبطارية الهاتف النقال الفارغة، ولكنه تأخر كثيراً.

يوم.. يومان.. شهر.. شهران.. رن هاتفها أخيراً بعد طول انقطاع، على الطرف الأخر سمعت صوتاً يخبرها أن تأتي لتستلم جثة زوجها فقد فارق الحياة في المعتقل إثر صدمة قلبية، عبارة تعني ببساطة أن قلبه هزمته سياط الجلاد في آقبية التعذيب السورية!.

سيناريو الموت:

لا شيء يشبه موت الصغار ولا شيء يشبه وجع والديهم.. وجع تخور أمامه قسوة الأباء وتتفتت قلوب الأمهات الهشة كقطع السكر..

"قوم بابا قوم".. أب سوري يمسك ابنه المختنق بغاز السارين وكأنه يغط في سبات عميق.. لا أثر للدماء عليه ولا ثقوب في جسده ولا جروح.. "قوم بابا قوم" يعيد الأب الجملة مرات ومرات، غير مصدّق أن الموت قد يشبه النوم لهذا الحد.. عندما لا يستفيق الصغير، يهدهده أبوه بين ذراعيه ويغطيه بالكفن الأبيض.. يفسح له مكان في القبر الجماعي ليغفو قرب أخوته الممددين هناك جنباً إلى جنب كما اعتادوا أن يناموا جنباً إلى جنب في أسرتهم الليلية.. حفنة من التراب تحجب وجوههم وصوت بعيد لأبيهم يقول لهم: تصبحون على حرية يا صغاري.

"يا بي قومي يا بي.. دورك اليوم بالعشاء".. يهمس الأب جملته في أذن ابنته الصغيرة، وهي لا تسمع ولا ترى ولا تنطق.. صارت شهيدة بعمر الخمس سنين. في سورية فقط يدخل الصغار السجن والمقبرة قبل أن يدخلوا المدرسة.

سيكتبون على القبر هنا ترقد الشهيدة الصغيرة ذات الخمس سنين، ولكنهم سينسون أن يكتبوا أنها ماتت ومعدتها خاوية.

"يا بي دخيل ريحتك يا حبيبي.. ".. أب سوري يحتضن ابنه الصغير، الناجي الوحيد من المجزرة.. العائد الوحيد من الجحيم.

"أنا عايشة.. أناعايشة" طفلة سورية صغيرة تشبك يديها فوق رأسها وتتلمس وجهها ويديها، وهي غير مصدقة أنها تتنفس بعد أن كانت على حافة الموت.

سيذكر التاريخ أن السوريون ماتوا كثيراً وطويلاً ليبلغوا حريتهم المنشودة، سيذكر التاريخ أن أسباب موتهم تعددت ولكنها كلها كانت أليمة. مئة ألف شهيد سوري وأكثر في قوائم الجمعيات الإنسانية والمنظمات الدولية، تلك الإحصائيات لا تشمل السوريين الذين يموتون من القهر والانتظار والأسى، ولا تحصي مرضى اليأس والبعد والحزن. أن أضفنا تلك الحالات الخاصة لقوائم الشهداء فسنكتشف أن سورية نصفها شهداء.

متى سيتوقف قطار الموت السوري، هل من محطة يغادر فيها السوريون هذا القطار إلى غير رجعة، متى سيكون بإمكانهم أن يبنوا وطناً فسيحاً كريماً يشبههم ويتسع لقلوبهم وأحلامهم؟

سؤال برسم المستقبل والحرية المنشودة.

حين أموت ويحتضنني التراب

■ محمد فواز غرة (أبو هشام الزملكاني)

محمد فواز غرة، أبو هشام الزملكاني، شاب سوري ناشط في مجال الإغاثة والعمل الإعلامي، مدير المكتب الإغاثي في مدينة زملكا، ومن الشاب الثائر منذ بداية الثورة، أصيب بتفجير زملكا 30 / 6 / 2012 وتعافى بعدها ليتابع العمل الإغاثي.. انتدب إلى تركيا ممثل عن المكتب الإغاثي الموحد، وعاد ليتابع العمل في مجال الإغاثة..

استشهد أثناء عودته إلى الغوطة بكمين غادر لقوات النظام بتاريخ 13 أيلول 2013، واستشهد والده قبل شهر..

أمي

لن تصدق نبأ وفاتي..
ستكذبهم مرة وأخرى..
ستنعتهم بالكاذبين وتحاول إسكاتهم..
وكأن ابنها يستحيل موته..
مرة ومرة..
إلى أن تصدق..
وحينها
ستصرخ في وجه القدر..
سيظل دمعها لوقت طويل ينهمر..
ستفتقدني..
وفي نومها لن ترتاح وهي تتذكرني..
رغم هروبها من أشيائي وصوري..
من ثيابي وعطري..
إلا أن الحزن سيظل يسكن قلبها..
وكأن موتي أفقدها كل البشر..
ستتألم كلما سمعت اسماً يشبه اسمي..
كلما دخلت غرفتي ولم تجدني..
ترى سريري خاليًا..
وتبكي حين تتذكر بأني أنام في قبر..
لن أكمل..
فـ فاجعتها أكبر من أصفها بكلمات..
أو قلم وحبر

إخوتي

سيأخذهم الوقت للتصديق..
سيمر شريط يحمل صوتي وصوري أمامهم..
ممزوج بصدمة..
وصعوبة في الاستيعاب..
سيتذكرون ضحكتي..
سيسمعون في لحظات هدوء المكان صوتي..
سيرون وجهي في كل أرجاء البيت..
سيحتفضون بأشيائي..
ويتمنون أن أعود ولو لـ لحظات..
لن ينسوني بسهولة..
سأتربع ذاكرتهم..
سيبكون لفقدان أخيهم
سيبكون بألم.. وسيكون بكاء رحمة..
وعلي يترحمون ..

صديقي

ولا أعلم كيف سيكون استقباله للخبر..
كيف سيعلمونه بأنه فقد رفيق العمر..
حين يعلم..
ويدرك بأني انتهيت..
ورحلت معي ضحكاتنا..
مواقفنا..
طيشنا ولقاءاتنا..
سيتذكرني بحرقة..
سيتذكر آخر مكالمة بيننا..
وآخر ضحكة عشناها معًا..
سيذكر سراً قد أخبرته به..
وسيتذكر سهرتنا ذات ليلة..
سيخرج كل الصور..
سيبكي لفقداني..
سيلوم نفسه لأنه قد مر وقت ولم يرني..
وكأنه ينكر وجود القدر..
صديقي سيفتقدني،
نعم ستفتقدني كثيراً ..

شخص ما

أحبني ذات يوم وافترقنا..
لم يسمع أخباري منذ مدة..
إلى أن..
يأتيه خبر فراقي الأبدي..
لن يصدق الخبر..
سيضحك لما يقولونه..
وبثقة سيأخذ هاتفه ويتصل..
سيجد كل الطرق مقفلة..
وسيحاول ويحاول ولن يمل..
ستنطفئ ضحكته حينها..
سيحاول أن يحكي لنفسه عني..
وعبثا أن يجد الجمل..
سيشتاق لصوتي..
سيتمنى أن يراني بعد موتي..
سيعود ليقرأ رسائلي..
سيتذكر لمسته لأناملي..
سيذهب ويزور أماكن فيها التقينا..
وستقول للمكان (هــو) مات..
وسيبكي.. وسيفقد في الحياة الأمل..
ويبقى حزنه لوقت معلوم..
وينسى ما حصل ..

هذا المكان

حيث التقيت الأصدقاء والأحبة..
حيث كتبت حزني والفرح..
سيظل لوجودي خالياً..
البعض لي سيشتاق..
والآخر لن يحركه الفراق..
ستظل صورتي كما هي ولن تتغير..
سيبقى اسمي ساكنًا لن يتغير..
لن أكتب بعد..
وإن كتبوا لي لن أرد..
وكأنه عالم خالي من البشر..
فهذه المرة سيكون بلا عودة السفر..
أحبتي .. قد كثر الموت فجأة..
فـ عذراً أن قصرت ..
وسماحاً أن في حقكم أخطأت..

الإعفاء من شرط المدة في المرسوم 49 لعام 2011

■ ياسر مرزوق

لن يستطع رأس النظام الحفاظ على السلطة، ولن ينجو من السقوط، لقد أشرف بنفسه على وضع خريطة سقوطه. لكنه نجح، وربما بمساعدة حلفائه، على تأسيس حالة من الخراب والفوضى لسورية المستقبل تتطلب جهوداً استثنائية من كل السوريين، وقد تكون عملية العبث الديمغرافي في سوريا آخر جرائم النظام.

في الأصل تنص المادة الرابعة من المرسوم التشريعي رقم 276 للعام 1969، على شروط التجنس وهي:

أ ـ كامل الأهلية.

ب ـ مقيماً في القطر إقامة متتالية مدة خمس سنوات على الأقل سابقة لتقديم الطلب وتعتبر الإقامة المتقطعة متتالية إذا لم تتجاوز مدة غياب صاحبها سنة كاملة تضاف زيادة على الخمس سنوات.

ج ـ خالياً من الأمراض السارية والعاهات والعلل التي تمنعه من مزاولة أي عمل.

د ـ حسن السلوك محمود السمعة ولم يسبق الحكم عليه بعقوبة جنائية أو بعقوبة مقيدة للحرية في جريمة شائنة إلا إذا أرد إليه اعتباره.

هـ ـ ذا اختصاص أو خبرة يمكن الاستفادة منها في القطر أو أن تكون له وسيلة مشروعة للكسب أو يملك ما يغنيه مساعدة الغير.

و ـ ملماً باللغة العربية قراءة وكتابة.

تاريخياً عانى الأكراد المحرومون من الجنسية السورية الكثير من المصاعب من أهمها، الحرمان من حق تثبيت وقائع الزواج والولادات في سجلات الدولة، وحرمانهم من حق حيازة جواز السفر، وبالتالي عدم تمكنهم من الانتقال إلى خارج البلاد، والحرمان من حق العمل لدى دوائر ومؤسسات الدولة، إضافة إلى حرمانهم من حق الاستفادة من القروض التي تمنحها البنوك بشكل عام، والحرمان من الحقوق المدنية ومنها حق الترشيح والتصويت.

وقد ذكرت منظمة حقوقية كردية في سورية؛ أن السلطات في محافظة الحسكة تمتنع عن منح أبناء المجردين من الجنسية بيانات ولادة بحجة تعليمات بذلك، كما لا يُسمح لهؤلاء المجردين من الجنسية بالحصول على شهادات قيادة سيارة عمومي تسمح لهم بتأمين مصدر رزق.

وقالت منظمة حقوق الإنسان في سوريا " ماف " في بيان لها: "تظهر بين الفينة والأخرى معالم جديدة، ومظاهر سيئة أخرى في تعامل السلطات مع الأكراد المجردين من الجنسية "، ومن تجليات ذلك أن دوائر السجل المدني تمتنع عن تزويد أي من هؤلاء حتى البطاقة الحمراء، التي تمنح لهذه الفئة دون وجود موافقات أمنية مسبقة، وحتى في حال الحصول عليها فهي تتحجج وعلى الدوام بعدم توفر هذه البطاقات، وما على أصحابها إلا الانتظار والمراجعات المتكررة والتعرض للابتزاز وطلب الرشى".

وأشارت المنظمة إلى أن "هذه الموافقات الأمنية لم تعد تقتصر على طلب البطاقة، بل تجاوزتها إلى كل وثيقة قد يود هؤلاء الحصول عليها"، مشيرة إلى أن "دوائر السجل المدني تمتنع في الآونة الأخيرة عن منح بيانات ولادة لأطفال الأجانب لتقديمها إلى الجهات المعنية بحجة وجود تعليمات وتعاميم تحجب عنهم حق الحصول عليها".

وإضافة إلى ذلك، تقوم الجهات المختصة بمنح إجازات السوق (بحجب) حق الحصول على إجازات سوق عمومية لأجانب محافظة الحسكة بحجة وجود تعاميم وقرارات بذلك، على الرغم أن المئات من أبناء هذه الفئة يحملون ومنذ سنوات وعقود إجازات سوق خاصة وهم يسعون إلى استبدلها بشهادات عمومية / ركاب، للسعي نحو لقمة عيشهم ولكن دون جدوى".

ورأت المنظمة أن "كل ذلك يعد تعدياً على حقوق المواطن وانتهاكاً لحرياته وحقه في العمل والحصول على وثائق نظامية لتسيير شؤونه اليومية"، مؤكدة أن "هذا السلوك مناف للعهود والمواثيق الدولية، وللدستور السوري، وللعديد من اجتهادات محكمة النقض السورية، التي نصت على ضرورة التعامل مع أجانب محافظة الحسكة كمواطنين فيما يحتاجون إليه في معاملاتهم المدنية، لأنهم في الأصل سوريون لم يرد لهم ذكر في إحصاء 1962". ودعت "الجهات المعنية إلى التعميم على الجهات ذات الصلة بضرورة عدم التضييق على هؤلاء وضرورة منحهم الوثائق الضرورية التي تكفل لهم كرامتهم وتحفظ لهم حقوقهم ريثما تحل مأساتهم، كما وعد بذلك السيد رئيس الجمهورية وفي أكثر من مناسبة منوها أن المسألة تتعلق بالوقت وببعض الأمور الفنية".

عام 2011 عمل النظام على كسب ود الأكراد بإصدار رأس النظام مرسوماً يتيح لعشرات الآلاف من الأكراد المحرومين من الجنسية السورية بأن ينالوها، بهدف تحييدهم وإبعادهم عن حركة الاحتجاجات.

وفيما يلي نص المرسوم التشريعي..

المرسوم التشريعي رقم (49)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور

يرسم مايلي..

المادة 1: يمنح المسجلون في سجلات أجانب الحسكة الجنسية العربية السورية.

المادة 2: يصدر وزير الداخلية القرارات المتضمنة للتعليمات التنفيذية لهذا المرسوم.

المادة 3: يعتبر هذا المرسوم نافذاً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية

ومنذ أيام أقر مجلس الوزراء مشروع قانون بإعفاء من منح الجنسية العربية السورية وفقاً لأحكام المرسوم التشريعي رقم 49 لعام 2011 الخاص بمنح الجنسية للأكراد، من شرط المدة لجهة مرور خمس سنوات على اكتساب الجنسية كأساس لاكتساب الحقوق، أو تحمل الالتزامات، وذلك حيثما تقتضي القوانين النافذة اشتراط هذه المدة.

وهنا تكمن الخطورة إذ أن النظام أن كان فعلاً مع الحق المسلوب للأكراد كان عليه منحهم الجنسية دون قيد أو شرط كونهم سوريين، تم حرمانهم من الجنسية طيلة عقود من حكم البعث، وليس من داع ليخضعوا للشروط المتوجب على الأجنبي إتمامها للحصول على الجنسية السورية، أما التعديل الأخير فالهدف منه تجنيس الآلاف من أتباع الطائفة الشيعية من إيران والعراق ولبنان، تجهيزاً لثورة مضادة أو تخريب ما بعد سقوط النظام، ولا يخفى على أحد أن جميع الوثائق المتعلقة بميلاد الأكراد تصدر عن المراكز الأمنية أو بموافقتها، لذلك عمد النظام إلى تعديل المرسوم 49 ليشرعن التجنيس للمرتزقة الذين استقدمهم من الخارج.

غرافيتي على أحد جدران حي بستان القصر | حلب

بينما الناس عم تموت.. عم فكّر إضربني بعرض الحائط واشطف مخي من صوت الميغ..
وخيالات صور اللي عم يحضنو فضائلها بهاللحظة.. وأعمل فنجان قهوة تحت النارنجة..
فرفط بلح وقلبي.. وما عد الناس اللي عم تموت ولا تابع الاخبار اللي عم تموت..
بينما الناس عم تموت..
عم فكّر اتجرأ طفي قلبي بقنينة مسقعة من شوب الأفكار العظيمة والنبيلة والمعاناة والإبداع والسفالة والبطولة والإنحياز والمثالية والعواطف والمنطق.. بينما الناس عم تموت..
عم فكّر آخد آخر شمس من هالخريف.. عم فكّر.. اني اذهب عميقاً في الفكرة لدرجة اني ارتكب مثلا جريمة: «المسبح» أو البحر أو حتى دوش بارد..
قلبي والع نار يا أموات.. عم تسمعو شي؟؟؟ عم تزعلو؟؟؟ بتحسو هنيك؟؟..
إذا إي معناها انتو اكيد احسن منا.. هههههههه.. شكلكن في جميع الأحوال أحسن منا..
بينما الناس عم تموت..
عم فكّر.. كيف ممكن «عيش» اللي راح منهن.. أسرقو، خبيه وبس أوصل لعندهن بخبرهن اني ما تركت لا حقي ولا حقهم وإني عشت وعشت وعشت وعشت كل شي كل شي كل شي كل شي..
وإذا ما لقيتهن.. ولا كنت بحكي بوقتها.. بكون ع الأقل فكرت بينما الناس عم تموت..
بلكي بس موت.. حدا عايش يقول لحالو من حسرتو على حصتي إنو لازم يركض يخطفها..
من عيون حجاري الساكتة.. ويخليها تحكي.. تحاكيه..
ويبحتوا سوا بينما أنا والناس متنا
بيكون في شي حدا كمان جرب يفكر يمسك هالموت ويتركه يدوب منو تحت الشمس..
وبكرة بالشتوية يحرقو مع شو بيطلع من خاطر الناس حطب ليتدفا أو بيخفقوا مع المي وملح اللي ح يتخيلهن شوربة ويفت فيهن خبز وجريمة فكرة عن بخار شي طبخة من إيدين «وفاء» مثلاً أو «لنا»..
بينما الناس عم تموت عم فكر اغرق بالمي الزرقا.. بلكي اتعلم اتحمل شوف خزانة ربيع فاضية.. اتحمل شوف إني وزعتهن.. اتحمل أصدف حدا لابس أحلى قمصان هالـ «يوسف» وما يعمى نضري..
بينما الناس عم تموت ع بالي عيش معهن..
ع بالي إلعن أبوك يا أبي لأنك جبتلي أخ صغير..
ع بالي إلعن أبوك يا وطن زرعت فيني كل عقد الدنيا اللي مخليتني حس اني ما كنت معو لإنقذو..
ع بالي شو ع بالي.. ما ع بالي شي ع فكرة وكلو أكل خرى..
بينما الناس عم تموت..
ع بالي كون أنا.. مو انتو ولا هنن ولا أي صورة ع بالكن تشوفوها عني.. عمّي أنا زبالة.. حدا أخو مراقي شي؟؟..
بينما الناس عم تموت.. بحب افقع ضحكتي الرقيعة.. وقول.. الحمد الله اللي زاد معي كمان يوم حتى ما روح لعندهن وخلقتي مقلوبة (بلحمة).. بينما الناس عم تموت..
رح ارتكب كل الجرائم الوطنية اللي ما عملتها سنتين ونص واهديهن للوطنيين بتوع الأضاحي..
بينما الناس عم تموت..
لازم بطل فكر إنو الناس عم تموت وبس..

■ ريم الغزي

دمشق من عدسة شاب مهاجريني

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

آذار 1991

اليوم الأول 1 / 3

من جراء ما حدث في العراق أشعر بالإحباط، واليأس، والضياع، واللوعة، لا لأن نظام صدام كان يؤمل منه الأمر الجلل، بل لأن الحكام العرب بحماقتهم، وسلبطتهم يدمرون الأوطان في سبيل أن يستمروا في الحكم والهيمنة.. آسف لأن مواجهة الهيمنة الأمريكية، والإسرائيلية، ومواجهة الأطماع الغربية تريد حكاماً غير هؤلاء، يؤمنون بشعوبهم وأرضهم وإنسانيتهم.

كيف يحتمل الإنسان هؤلاء الشامتين بالعراق؟ العالم الغربي يغار على الكويت!! ولا يغار على فلسطين، يغارون على شرعة الأمم المتحدة الغائبة، والنائمة في أرض فلسطين، وفي خيامهم.

لا شك أن صدام حسين أحمق فهو كحاكم لم يكن للشعب رأي فيه. كل عمل انقلابي وراءه الدوائر الغربية، أو الأمريكية في هذه المنطقة، ما هو السر في عناده ورفضه الانسحاب من الكويت؟ وأن يدفع العراق والعرب هذا الثمن الباهظ والمفجع على المستويين المعنوي والمادي. ربما تعادل هذه الفاجعة فاجعة سقوط بغداد على يد هولاكو عام 1258م. أن صدام حسين وغيره لا يراهن عليهم، ولا يمكن أن يعملوا لصالح المشروع العربي ومواجهة الاستعمار. دارت في المهجع الكثير من الملاسنات والمعاتبات، وقد أنّبت من يحاول تأجيج نار الخلافات.. الواقع أننا مللنا من السجن، وفقدنا جزءاً كبيراً من إنسانيتنا، وربما كنا نحلم بسقوط أنظمة بفعل حرب العراق، ولكن هيهات للأحلام وهيهات للحالمين!!

اليوم الثاني 2 / 3

كل يوم يمر ينكشف هول الدمار والبؤس والمصير الاستسلامي الذي يحيق بالعراق، ونكشف أن صدام حسين ارتكب أكبر حماقة في التاريخ، وسيرتكب مستقبلاً ما يجعل بغداد تحت الخطر والتمزق.

أن خوض المعركة ضد الإمبريالية والاستعمار لها شروط ومقدمات، ومثل هذه الشروط لا يملكها أي حاكم عربي وصدام حسين منهم، لقد ملك عبد الناصر بعضاً من هذه الشروط ولكنه لم يمتلكها كاملة ولذا دفع ثمنها في 5 حزيران 1967.

حاكم العراق كمثل الحكومات العربية آخر من يحسب حساباً لشعبه. رأيه هو رأي اللّه وإرادته هي إرادة اللّه. يعتمد اعتماداً كلياً على الجهاز الأمني ولا يثق لا باللّه ولا بالشعب، وهو يتقلب بمواقفه مثل تقلب الأفعى، ويتخذ التصفيات الجسدية مبدأ لتصفية المعارضة والترهيب والتخويف، أن تحرير الوطن العربي من الرجعية والصهيونية والإمبريالية لها شروط. لقد تبين أن نظامَيْ الحكم في كل من سورية والعراق هما نظامين غير شعبيين، فنظام الحزب الواحد صار مرفوضاً في كل العالم؛ لأنه تبين أنه يعتمد على الجيش والجهاز الأمني والمخابرات. يجب أن يتحول الموضوع إلى أن يكون أمر الحكم والسلطة في يد الأحزاب والجماهير، وأن يخضع الجميع للمحاسبة. أن صدام حسين أيام انقلابه على حزبه لم يكن في علاقاته بعيداً عن الشاه وأمريكا. ما هو مبرر حربه مع إيران ثماني سنوات بمساعدة التكنولوجيا الغربية والأمريكية وبدعم الأموال الخليجية والسعودية؟

اليوم الثالث 3 / 3

جاءت زيارة الأخوين استانبولي، وهما من بلدة السلمية أحدهما أستاذ علوم، والآخر في السنة النهائية للطب البشري. الأول اعتقل بعد زواجه بستة أشهر، وترك وراءه زوجة حاملاً وقد ولدت فيما بعد ابنته "نارا" والآن في الصف الثاني. أما الآخر إسماعيل، فقد كان خاطباً، وقد تخلت عنه بعد مضي عامين ونصف على اعتقاله. في إحدى المرات رافقتهما للقاء زوارهما، ولم يكن باستطاعتي التماسك وأنا أرى أمهما العجوز تمسك بالقضبان الحديدية، ولا تريد مفارقتها. لقد دمعت عيناي وتهدج صوتي تأثراً لهذه الأم شبه الثكلى. كانت تنظر وتتملى في وجههما كأنها تشعر بأنها لن تراهما ثانية.

روى لي خريج الجامعة في العلوم الرفيق عبد القادر: الوالدة تتعكز وتستند على ابنتي حيناً وحيناً على عكازها. الزوجة موظفة في حلب حيث كان زوجها تابعاً لمديرية التربية وهي في السنة الثانية هندسة مدنية، وهناك شقيق لعبد رهن نفسه لحساب بيت عبد القادر، اسمه كريم. الوالد العجوز يعمل في السلمية بائع خضروات.. جاهد كي يعلم أولاده خوفاً من الفقر والعوز فاختطفهما السجن وأصبحا عالة عليه.. لهما أخت تعمل بالرقة وهي تتبرع بقسم رئيسي من راتبها إليهما وقد رفضت الزواج مادامت في السجن، أسرّ لي الأخ الطبيب مرة: - ماذا أقول يا أبا قصي: عندما يقترب موعد الزيارة تجدني مضطرباً مملوءاً بالقلق.. أدخل وأخرج من الحمام وأنا أغسل وجهي ورجليّ وأنسى بعد قليل أنني غسلتهما فأعود بعد ثوان لغسلهما.

أن أوضاعنا جميعاً تميل نحو الانحدار ونحو الاضطراب العصبي. فهذا السجن الطويل ينحدر بنا إلى مستقر سحيق وإلى وادي الأحزان حيث الصمت والراحة الأبدية.

اليوم الرابع 4 / 3

أتحدث اليوم عن الدكتور سامي صعوب وهو شاب من مواليد 1950 من قرية في حوران اسمها / تبنه / تابعة لإزرع، يحمل درجة الدكتوراه من الاتحاد السوفيتي في الاقتصاد الدولي، والده يعمل مزارعاً في القرية له ثلاثة أخوة يعملون لدى الدولة في العاصمة، وبعضهم يعمل في الشركات العامة، وله أخت في صف البكالوريا في مدرسة الأشغال النسوية، وله أخت أخرى متزوجة في ريف حماة. لم تستطع أن تزوره أبداً حتى الآن. جاءته هذا اليوم زائرة وسألته عمن حضر في الزيارة السابقة، فقال: جاءني والدي وأخي، قبلهما جاءت أمي وأختي، وقبل ذلك جاءني الشقيقان لوحدهما. الدكتور سامي قليل الكلام كثير الصمت، وفي هذه الأيام قليل القراءة، في السابق كان يطالع في اللغة الروسية ودرس كي يلم ويتقدم في اللغات: الألمانية والفرنسية. يهوى قراءة الكتب الاقتصادية والتجارية وكان يشرح في بعض الحلقات شيئاً من أساليب التبادل والتجارة الخارجية، وأسباب الكساد والتراكم، لكنه لا يحب قراءة الكتب الأدبية أو الروايات.

إذا لم تكلمه لا يكلمك أبداً، وإذا لم تسلم عليه لا يمكن أن يسلّم كذلك، وإذا لم تبادر لا يبادر أبداً: لا يؤذي ولا ينال من أحد لا بالمزاح ولا بالجد. يبالغ في النظافة وفي الغسل والتغسيل. عندما اعتقل صيف 1983 سمعت باسمه في فرع التحقيق العسكري، وعلمت أنه من ملاك وزارة التخطيط التي تعمل بها أم قصي. وبعد أشهر التقيته في سجن تدمر الصحراوي المنقطع عن العالم وسيء السمعة والصيت، فحكى لي أنه اعتقل عام 1982 لمدة شهرين من قبل الإدارة السياسية، ولم يثبت عليه شيء فأفرج عنه. أكد أن التقارير حوله وحول الدارسين في بلاد السوفييت كثيرة، لكنها برمتها تعتمد التخمين، لكن القبض على البعض ممن اعترف جعل الأمن العسكري يمسك بطرف الخيط.. خيط عمل تنظيمي مناوئ. وهكذا اعتقل وكان من أواخر من اعتقلوا من بين خمسة عشر بين مدني وعسكري كانوا يدرسون هناك في شتى الاختصاصات.

محمد بهجت البيطار 1894 - 1976

■ ياسر مرزوق

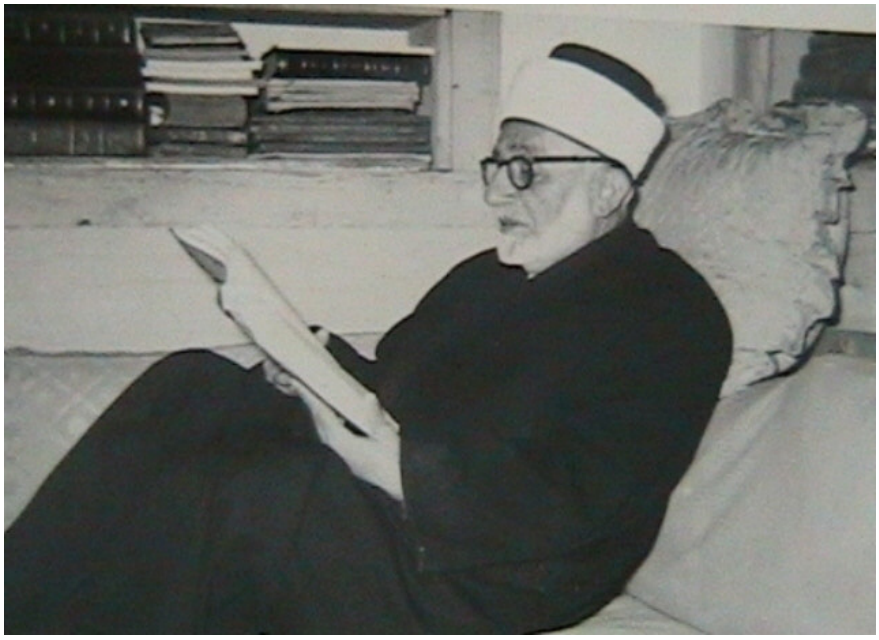

ولد محمد بهجت البيطار بدمشق عام 1894م، لآل البيطار الأسرة الدمشقية العريقة، التي تعود جذورها للجزائر قبل أكثر من مائتي عام، والتي استوطنت حي الميدان الدمشقي العريق، وعرف كثير من أفرادها بالعلم والأدب والتقوى، فوالده هو الشيخ محمد بهاء الدين بن عبد الغني حسن إبراهيم الشهير بابن البيطار، والذي كان يعد من رؤوس الصوفية في زمانه والذي كان عالماً أديباً، يقول الشيخ علي الطنطاوي في كتابه رجال من التاريخ: "ومن أعجب العجب، أن والد الشيخ بهجة كان صوفياً من غلاة الصوفية، القائلين بوحدة الوجود، على مذهب ابن عربي، وابن سبعين والحلاج.. " أما جده فكان عالماً معروفاً، تولى الإمامة والخطابة، وخلفه فيها ابنه محمد بهاء الدين، ووالدته هي ابنة عم أبيه الشيخ عبد الرزاق ابن حسن البيطار.

تلقى علومه على يد جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ بدر الدين الحسني، وتأثر بشيخه جمال الدين القاسمي محدث الشام في ذلك الزمان، والذي كان معاصرًا للمحدث طاهر الجزائري "عالم سوريا "، والشيخ محمد الخضر حسين، ومحمد رشيد رضا "صاحب المنار".

درس الابتدائية في المدرسة الريحانية، ودرس الثانوية في المدرسة الكاملية بدمشق، والتي أسسها الشيخ كامل القصاب رفيق الشيخ المجاهد عز الدين القسام. وتعلم الفرنسية في المدرسة العازارية على يد المسيو موريس، والذي أسلم على يد الشيخ بهجت وأصبح الأستاذ عبدالله الريحاني.

عام 1920 قام العلامة محمد رشيد رضا بالاتفاق مع الأمير فيصل بن الحسين بتكليفه وشلاش النجدي أن يحملا رسالة سياسية ودينية للأمير عبد العزيز بن سعود في نجد لإرساء التعاون والتفاهم، و"عقد اتفاق عام بين جميع أمراء الجزيرة العربية وأئمتها الكرام دفعا للعدوان الأجنبي"، وكتب رشيد رضا في المنار عن هذه المهمة في مقالاته "العبرة بسيرة الملك فيصل رحمه الله تعالى" فقال: "وذكرت له - يقصد الأمير عبدالعزيز بن سعود - فيه أنني مرسل إياه مع الأستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار: " وهو خير ثقة من أهل العلم والصلاح هنا، فثقوا به فيما يبلغكم عني ويبلغني عنكم، وإن كان غير متمرس بالسياسة على أنني لقنته ما لا بد له من العلم به من الأحوال الحاضرة".

عُين البيطار سنة 1921 من قبل مديرية معارف دمشق، معلماً في مدرسة الميدان الابتدائية حتى عام 1926، وفي نفس العام طلب من البيطار أن يمثل سوريا بالمؤتمر الإسلامي العالم الأول الذي دعا إلى عقده في مكة المكرمة الملك عبد العزيز بن سعود، لبحث قضايا المسلمين في العالم بعد إلغاء الخلافة العثمانية. وبعد انتهاء المؤتمر طلب منه الملك عبد العزيز البقاء في مكة المكرمة للمساعدة على نهضة الحجاز بتوصية من الشيخ كامل القصاب، الذي كان يتولى إدارة المعارف بالحجاز، وأسند إليه القصاب تأسيس وإدارة المعهد العلمي بمكة والذي يعتبر أول مدرسة حكومية، وبقي في إدارة المعهد خمس سنوات. وكان طيلة هذه السنوات يدرس بالحرم المكي، وتولى إمامة صلاة الظهر فيه بالنيابة ولما زار المدينة شهرا درّس في الحرم النبوي.

وفي هذه الأثناء عين أيضاً عضواً بمحكمة مكة الشرعية الكبرى، ونائبًا لرئيس هيئة المراقبة القضائية، وقد رفض الشيخ راتب القضاء وبقي على راتب التعليم برغم أنه نصف راتب القضاء؛ وذلك أن الزهد في الدنيا وزخرفها من سمات البيطار. كما عين أيضاً مفتشاً للعلوم الدينية بمدارس الحجاز، ومدرساً للتوحيد والتربية العلمية، كما عين عضوًا بمجلس المعارف العمومية.

بعد خمس سنوات عاد محمد بهجت البيطار إلى دمشق سنة 1931م عاد محمد بهجت البيطار إلى دمشق ليؤم أهل حيّه كل يوم ويخطبهم كل أسبوع في جامع الدقاق بالإضافة إلى تدريس العلوم الدينية والعربية في المسجد وفي بعض المدارس الخاصة، كما تولى تدريس العلوم الشرعية سنة 1934 ولبعض الوقت في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات في مدينة بيروت.

يقول الشيخ علي الطنطاوي يصف تفرد طريقة البيطار في الخطابة عن خطباء عصره، فيقول: "لم يكن يقرأ الخطبة من ديوان قديم كما كان يصنع أكثر الخطباء، ولا من ورقة مكتوبة يضع عينه فيها، ولا يرفع رأسه عنها، بل كان يخطب ارتجالا ولم يكن يلقي كلامه ذلك الإلقاء الملحن الممطوط الذي يسبب النعاس ويستدعي الملل،.. عرفته في تلك الأيام فوجدتني معجباً به، ولكني مخالف له، لقد وجدت أن الذي أسمعه منه يصدم كل ما نشأت عليه، فقد كنت في العقائد على ما قرره الأشاعرة والماتريدية، وهو شيء يعتمد في تثبيت التوحيد من قريب أو بعيد على الفلسفة اليونانية وهي فلسفة بدائية، وكنت موقنًا بما ألقوه علينا وهو أن طريقة السلف في توحيد الصفات أسلم، وطريقة الخلف أحكم، فجاء الشيخ بهجت يقول لي: بأن ما عليه السلف هو الأسلم وهو الأحكم. وكنت قد نشأت على النفرة من ابن تيمية والهرب منه، بل وبغضه، فجاء يعظمه لي، ويحببه إلي، وكنت حنفياً متعصباً للمذهب الحنفي، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصب المذهبي، وأن أعتمد على الدليل لا على ما قيل.

وفي عام 1944 أوفد إلى الطائف مدة ثلاث سنوات ليتولى إدارة معهد "دار التوحيد السعودية " بناء على رغبة الملك عبد العزيز سعود. وفي عام 1947 عهدت إليه جامعة دمشق القيام بتدريس مادتي التفسير والحديث في كلية الآداب، وفي سنة 1953 أحيل محمد بهجت البيطار على التقاعد من وظيفته الحكومية، فقصر نشاطه على محاضرات في التفسير كلف بإلقائها في كلية الشريعة، وعلى التدريس الديني ووظائف وزارة الأوقاف، إلى جانب إلقاء الأحاديث الدينية والاجتماعية في الإذاعة السورية وعلى أعمال مجمعية عديدة حيث كان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1923.

كان محمد بهجت البيطار من أكثر أعضاء مجمع دمشق حيوية ونشاطاً، شارك زملاءه في إلقاء المحاضرات العامة والأبحاث المتعمقة، وفي تحرير مجلة المجمع وبالتعريف على صفحاتها بالكتب والمطبوعات التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية، كما شغل عضوية لجنة المطبوعات في مجمع دمشق منذ 1953، واستمر على القيام بمهامها في الإشراف على مجلة المجمع ومطبوعاته حتى قبيل وفاته بأسابيع قليلة.

وفي عام 1954 انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العراقي، عندما تم توحيد مجمعي دمشق والقاهرة سنة 1960 باسم مجمع اللغة العربية كان البيطار في مقدمة أعضاء المجمع الذين شاركوا في مؤتمر القاهرة سنة 1961.

وبدأ البيطار يكتب في مجلة المجمع من سنة 1933م، وقد كتب مقالات كثيرة في التعريف بالكتب والمؤلفات الحديثة، ومما عرف به البيطار بحسب المسرد الذي وضعه د. عدنان الخطيب لمقالات البيطار نجد هذه الكتب: عبدة الشيطان لعبد الرزاق الحسني، الخلافة لتوماس آرنولد، بصائر جغرافية لرشيد العابري، الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد لمحمود الملاح، مذكرات سائح في الشرق العربي لأبي الحسن الندوي، توضيح الكافية الشافية لعبدالرحمن السعدي، رسائل الإيمان تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ويتضح منها سعة اطلاع الشيخ وتنوع مطالعاته.

تميز الشيخ بزهده في الدنيا وزخارفها برغم علاقته بالملوك والرؤساء، فقد رفض تقاضي راتب القضاء بمكة واكتفى براتب التعليم برغم أنه نصف راتب القضاء، ولما أهداه الملك سيارة وهبها لدار التوحيد بالطائف، ولما صرف له المجمع العلمي بروسيا ألف ليرة لشراء الهدايا رفض استلامها، وحين دخل في شراكة لتأسيس مدرسة أهلية بعد رجوعه من الحجاز سنة 1931م وقدر أنها لم تنجح، تحمل الخسارة وحده ولم يطالب شركاه بتحمل الخسارة معه حفاظاً على صداقته بهم.

وكذلك تم منح البيطار منح لقب "الرئيس الشرفي" لجمعية العلماء المسلمين بالجزائر سنة 1951م، مع بعض العلماء الأجانب الذين يشتركون معها في الفكر والمنهج والهدف، بهدف توسيع نشاطها الإعلامي ولفك حصار الاحتلال الفرنسي لها، والذين منحوا هذا اللقب: محمد بهجت البيطار (سوريا)، محمد تقي الدين الهلالي (العراق)، محمد عبد اللطيف دراز (مصر)، محمد أمين الحسيني (فلسطين)، محمد بن العربي العلوي (المغرب)، عبد القادر المغربي (سوريا)، عبد العزيز جعيط (تونس)، مسعود الندوي (باكستان)، أحمد بن محمد التيجاني (المغرب)، محمد نصيف (الحجاز). وقد كان للبيطار علاقة وثيقة جداً بالشيخ البشير الإبراهيمي حين استقر بالشام سنة 1916م قبل عودته للجزائر.

كانت وفاته في يوم السبت 29 أيار 1976م إثر مرض لم يمهله طويلاً، فصُلّيَ عليه في مسجد الدقاق الذي أمّ فيه وخطب أكثر من سين عاماً، وشيعه خلق كثير منهم الوزراء والعلماء والأغنياء والفقراء.

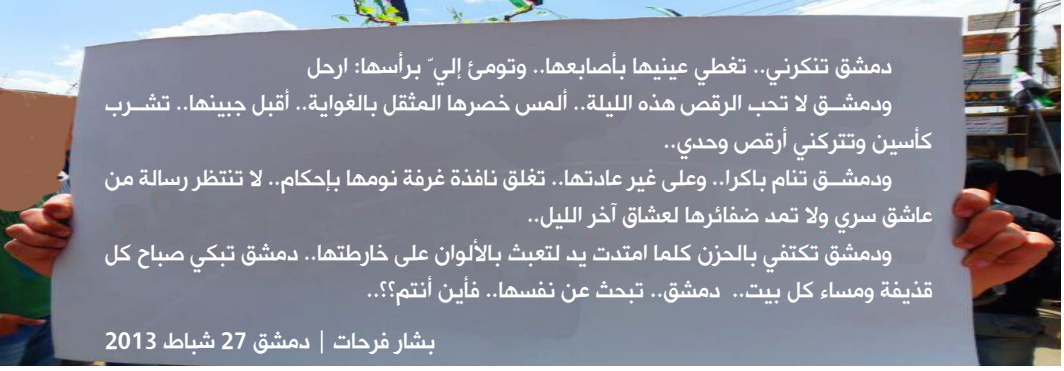

ماجد كيالي

إلى كل الشهداء سوريين وفلسطينيين.. إلى أحمد كوسا وجعفر محمد وخالد بكراوي وأنس عمارة وأيمن جودة ومحمود الشهابي وخليل زيدان ومحمود عزيمة وغسان الشهابي وشحادة الشهابي وموعد موعد واحمد السهلي ومنير وبلال وبسام وفادي وجعفر محمد..
أصدقائي، لا تموتوا مثلما كنتم تموتون.. رجاءً، لا تموتوا، انتظروني سنة أخرى..
سنةً أخرى فقط. رُبَّما نُنْهي حديثاً قد بَدَأْ
لا تموتوا مثلما كنتم تموتون، رجاء، لا تموتوا..
سنة أخرى فقط سنة تكفي لكي نمشي معاً..
ونهدّ الهيكل الباقي معا حجراً تحت حَجَرْ..
ونُعيد الروحَ من غربتها عندما نمضي معاً..
لا أحَدٌ لا أحَدْ.. وليكن هذا النشيدُ..
خاتَـمَ الدمع عليكم كُلِّكُمْ يا أصدقائي الخَوَنَهْ..
ورثاءً جاهزاً من أجلكم! ولذلكْ..
لا تموتوا أصدقائي، لا تموتوا الآنَ..
لا تموتوا مثلما كنتم تموتون، رجاءً، لا تموتوا..
سنة أخرى فقط.. سنة أخرى.. سنهْ..

خولة دنيا

الزمن مهم جداً في السجن:
تحدّث المعتقلون الأحرار عن طرق متعددة لتلقف الزمن، هناك من يتخصص بحساب الزمن متولياً العد بكل صبر وأناة يتيحه زمن السجن الساكن، اللانهائي، يقوم هؤلاء بدور (بيت حسبة الزمن) ليقولوا لمن يشاء حان الآن موعد آذان الظهر، أو العصر، أو العشاء..
يمر الزمن محسوباً بطريقة شبه دقيقة، يدور مع الوجبات، مع تبدل الحراسة، مع دخول سجين جديد، مع حسيبة الزمن الذين لا يتهاونون أبداً فيما يخص الحسبة.. أحياناً لمن كان حظهم "من السماء" تدور الساعة مع دوران الضوء، وقد.. مع دوران الشمس.
تبدو الساعة معكوسة في "عجقة" الحياة، نسأل بعضنا أحراراً: ماهي الساعة الآن؟ ماهو اليوم؟ ياه كم يبدو الزمن منسياً سريعاً بائساً.. نكبر بعجالة، حتى دون أن نفكر بعدُ الخطوط الجديدة على وجوهنا..
في تجارب سابقة، كنا ننظر أحياناً بحسد لمن خرج من السجن بعد سنوات طويلة أمضاها في المُعتقل، نقول "شوشرة": ما شاللّه وكأنه كان موضوعاً في الفريزة!!. سنوات قليلة تمضي ليستهلك فرق العمر ويصبح مشابها لمن في عمره ولو بخبرة حياة أقل.
اليوم يستهلك الزمن أحبتنا خلال شهور قليلة، فكأن عمرا عتيا مرّ عليهم في الشهور التي يمضونها في السجن، لدرجة نخاف أن نلمسهم أو نضع إصبعاً على جلدهم الهش المريض المتعفن.
يحتاجون فقط لعدة شهور كي يعودوا جميلين كما عهدناهم، ليشفوا من جلدهم، أما مافي الداخل فيبقى في "الداخل".

ندى كرامي

سني موالي، سني معارض، مسيحي موالي، مسيحي معارض، علوي، درزي، كردي، سمعولي.. الجماعة الوحيدة المهددة والتي هي في خطر حقيقي في سوريا، هم من لا زالوا يقفون في وجه المشروع الطائفي وحملاته التجييشية.

يحيى جابر

أيها المتفرجون.. صورة واحدة مقززة لاتكفي لنكره ثورة.. تابعوا الألبوم.. صورة واحدة جميلة لاتكفي لنحب ثورة.. تابعوا الألبوم كله. هل نحن فعلا في الصورة؟ هل نحن في ألبوم العالم..؟ أيها المتفرج بعين واحد إنتبه ثمة من يصورك أيضاً.. أنت في الألبوم..

عماد حمص

في فرع الموت فرع الامن العسكري بحمص، جلسنا نتعارف بصمت.. وفجأة صرخ السجان بإسمه، قال لي ادعيلي.. غاب عني ساعات، انتظرته طويلا. فتح الباب.. رموه أرضاً.. كان مضرجا بدمائه. نظر إلي وهو يبتسم، أشار لي ماء.. لم أكن أعلم أن هذه آخر قطرات ماء يشربها.. وفارق الحياة بصمت.. كان أسرع وأقصر تعارف بحياتي..

فارس البحرة

الهولوكوست السوري مطلق متل أي هولوكوست آخر.. كل من يستخف بالهولوكوست السوري ساقط .. كل من يشكك به..
من أكبر بوتين.. إلى أسفل هيثم مناع..

راسيا حيدر

مخيم اليرموك شامة من شامات الشام.. وزعتره شهيد.. لن ننسى..

طارق عبد الحي

عرض ولمرة واحدة وأخيرة لبشار الأسد: بتبدل منحبكجيتك بمنحبكجيتنا؟.. وكبادرة حسن نية بسام جعارة مش محسوب بالصفقة.

كوليت بهنا

تحليل استراتيجي لما حدث في معلولا: فاتو جماعة النصرة.. ولما شافو الأخوات الراهبات محجبات أكتر من نساء رجال النصرة.. قاموا باسو التوبة وطلعوا.. وتوتة توتة خلصت الحدوتة..

محمد عبد الوهاب جسري

بشار.. لقد غفر أوباما خطيئتك بشفاعة بوتين ولم تعد بحاجة إلى تأديب.. بقي أن أن تتدبر أمرك مع المنتقم الجبار..

خالد خليفة

سعدي يوسف يتحدث عن العبيد والأسياد، العمى على هالكبرة، إذا بلشت اخبص متلو بعد السبعين يجب أن يقوم رفاقي بقتلي كما يقتلون الحصان الهرم احتراما للفروسية..

عدنان العودة

الرقّة.. يُهددها الغَرَق.. السلميّة.. يقتلها العطش..

أسعد العشي

سلم الكيماوي، وما سلم عاطف نجيب!..

غلوري ظاظا

سيدي الرئيس بعيد ميلادك.. ينعاد عليك بكل شي بتتمنالك ياه أم الشهيد..

مصطفى علوش

عطى الجولان لإسرائيل والسلاح الإستراتيجي لأمريكا والقرار السياسي لروسيا والتكتيك العسكري لإيران ومستعد يعطي كل شي بسوريا لأي حدا براتا بس حتى ما يعطي السوريين شوية حرية!!..

أحمد قنطار

يا زلمة شو هاد.. انعجأ البحر المتوسط بفرد عجقة ما عاد فى مكان تصف بارجتك..

هالا محمد

كيف نكون مع قتل أيّ سوري أو إنسان!.. الذبح الذي يمارسه تنظيم القاعدة.. الذبح ومشهد الفرجة على الذبح!.. هو الإحتلال الحقيقي لروح سوريا وانتهاك كل ما يبصر أو يشعر أو ينبض فيها.. انتهاك لطبقة الهواء الملاصقة للسكين.. ذلك الصراخ لا أحد يسمعه سوى ذاكرة التاريخ المتوحشة التي لا يهمها سوى نقل الحقيقة وكأنها تحتفي بوقوعها لكي تسجل السبق التاريخي فيها.

ساحة شهداء حي المرجة في مدينة حلب | مركز حلب الإعلامي

دروس من الحصار.. (حصار المخيم)

في الحصار تتعلم بأن لا تقرأ تاريخ صلاحية المنتج كي لاتصاب بقشعريرة في جسدك حين تعلم بأن تاريخ الصلاحية انتهى منذ عقود..
في الحصار تتعلم بأن لا تأكل وحدك كي لا يصحو ضميرك عند اللقمة الأولى ويقول لك..
هل يستوي الذين يأكلون والذين لا يأكلون..
في الحصار تتعلم بأن لا تكثر من الأصدقاء الجدد كي لا تصيب شظية طائشة أحدهم وقلبك في لحظة واحدة..
وتتعلم أيضاً بأن الباقون معك هم الباقون لأجل الفكرة وأجلك فهم كي يحموك..
في الحصار تتعلم الرّقص على الحبل، والسير بين حبات المطر، كي تنجو ومن معك من حرب الكل ضد الكل..
في الحصار تتعلم بأن تأكل متى توفر الطعام، كي لا يأتي الليل وتقول: كان يمكن أن أنام بحالة أفضل..
في الحصار تتعلم فن السخرية كي تنجو من أول جلطة عابرة تقول لك اليوم سيدخلون..
في الحصار تتعلم أن تنام طويلاً كي يمضي النهار ويمضي الحصار..
وفي الحصار تتعلم أن لا تكلم صاحبك إلا عن العمل كي لا تترك مجالاً لتسرب العاطفة والحنين إلى غرفة كانت على السطح المهجور الآن..
وفي الحصار تتعلم بأن لا تزعج من تحب كي تبقى كرفة الحمام في يوم حار..
وفي الحصار تتعلم بأن تحاصر الحصار، كي تمضي ويمضي النهار..

عبد الإله الخطيب

قال شو، اتفقنا يا بعدي نطلع مشوار نغير جو، وقفنا شوي بالميسات ننظر بالسيارة بقية رفقاتنا اللي اتاخروا، ولا بيمرّ رجال عمره فوق السبعين لابس جلابية بيضة متل التلج ومعه عكاز وشكله كتير مهفهف وأكابري، من رجال العز اللي منشوفهم عند المغرب طالعين من الصلاة.. طلع فينا وكأن بده يقول شي قرب لعند السيارة ورمى السلام وبلشنا نحكي معه، ماشفناه إلا غص وقال: معقول ياعالم بكرة الاولاد رايحيين عالمدارس وأنا ما معي خمسين ليرة..!! واحد منا قال له: شو بيلزمك حجي نحنا لبعضنا.. لسه ما كمل الكلمة انهار الرجال بالبكي بأعلى صوته لقينا حالنا عم نبكي معه.. وصار يدعي: اللّه يخلصنا من هالبلاء.. اللي اشترينا بايدنا ونحنا دفعنا حقه..
ما تجرأنا نسأله شو قصته.. ولا شو صاير معه يمكن لان مآسي السوريين كلها متل بعضها، بس واحد منا قال: أنه أحسن ما سألنا منشان ما نفتح جروحاته..!!
على أساس أن جروحاته مخيطة.. عشر دقايق بكي خضتنا خض عملتنا كوكتيل وجع.. فوق الوجع وأكل الهوا.. مافي غير اللّه يخلصنا من هالبلاء..

سعاد جروس

الآلهــة النائمــون

فــي بلدة وقف عندها المســافر ليقتات بالخبز والمــاء منها، وبينما كان يراقب حركة سكانها في السوق، مر كهل أجعد الوجه وقبيح القلب ذو رداء أســود اللون وألقى سحراً جعل الحزن والأسى منثورين في كل مكان هناك. فأصبح الجميع يختنقون حزناً وألماً بينما يضحك هو وحيداً. ولكن لم يمــضِ من الوقت الكثير حين ظهرت تلك الفتاة الصغيرة ذات الوجنتين الحمراوين والعينين الســوداوين والشعر القصير المجعد. ثم بــدأت تخط بأناملهــا حكايات على الجدران جعلت مــن صخورها تدندن وتغنــي كل ما كتب عليهــا. لقد غنت الجدران ألحاناً اســتذكر بها الناس طيبهم فأمســت قلوبهم مبتهجة مسرورة. ودندنت بكلمات أشارت لهم بما سيكســبون بطيّــب العمل فأمســت وجوههم تشرق نوراً. وكم كان عجب المســافر كبيــراً مما فعلته تلــك الفتاة، فلم يكن يــدرك يوماً أن لحسن الكلام والقول ذاك الأثر البهي الرغيد حين يكون صادقاً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو

دقق النص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد: الدكتاتور الأول | الفنان عبد المهيمن بدوي

أحد أحياء مدينة حمص المدمرة | عدسة شاب حمصي

هُنا دِمَشق

سيامند حسين
(يوميات ومشاهدات) 30 آب 2013

هجرة

عندما وصلتُ إلى حقل البطيخ قرب الأسلاك الشائكة على الحدود الشمالية، كان سربُ النحل -الذي أعرفه- قد غادره بالطبع إلى قفيره المبنيّ على سطح بيتنا. كان الوقت ضحىً ولم أرغب في تخيّل حال قريتنا في أوج هذه الحرب. من الطرف الآخر صاح أخي الصغير هلعاً: «دخان!... بيتنا يحترق... درّاجتي... نحلاتي.. يا ألله!». وأمّنا كانت هادئة تمسكُ بقميص أخي من الخلف بذراع قويّة تمنعُه من التقدّم للأمام، وعلى ذراعها الأخرى كانت تحمل سُرّة قماشيّة مُنتفخة، جمعتْ فيها ثيابنا وبعض الحاجيات كانت التقطتها دونما تفكير.

لم أجرؤ على الالتفات إلى الوراء، وانحنيتُ أتناولُ بطيخة صغيرة. أردتُ أن ألمسَ النبات وأقلب الأوراق الكبيرة بحثاً عن وأصدّقَ أنْ لا شيء يحدث خطوتُ عابراً المساحة المزروعة بألغام تركيّة قديمة، أمدّ الفاكهة المُقلّمة التي يحبّها أخيَ بيدي المرتجفة تحت ثقلها، راجياً أن يتوقّفَ عن الصُّراخ. كنتُ أندفع ببطء وأنا ألحظ، على التراب الغُضاريّ الخصب، قشورَ الأسىً تتساقط عن قلبي الذي لا بُدّ حينها انكمشَ بشدّة.

رحلة

وصل القطار إلى المحطة المركزية في جنيف في الوقت المحدّد تماماً. ما إن صعدت أنوءُ بحقيبتي الممتلئتين حتى انغلقتْ أبواب جميع العربات معاً، وتحرّكَ القطار على الفور متحركاً بتسارع خفيف دون ضجيج يُذكر. تسارعت دقات قلبي وساقني التوتر إلى الظنّ بأن القطار ترك شيئاً مدّي على الرصيف. فكرتُ: ما هذه القسوة! ماذا لو لم أكن أدرع الرصيف جيئة وذهاباً منذ ساعة وربع، لا أكفّ عن عدد الدقائق المتبقية لوصول القطار!

لم يكن ما شعرت به عقبَ انغلاق الأبواب الأتوماتيكية آخر ما جعلني أنفرُ من هذه البلاد، لكن ذلك في الحقيقة، ورغم كونه أحد التفاصيل الصغيرة التي كان ينبغي عليّ كلاجئ التأقلم مع ظهورها، أغرقني لبضع دقائق في بحر من الجدل الفارغ، لم أنجُ منه إلا نادماً، حتى أخمص قدميّ، على أشياء كثيرة فعلتها، وأخرى لم أفعلها.

بعد أن تابع القطار رحلته خارجاً من محطة لُوزان، غيرتُ مكاني لأجلس في مقعد آخر من جهة النافذة في الطرف الثاني، وذلك ليُتاح لي تأمّل المنظر المُتشكّل وراء خطّ كبير الإنحناء أخذت تشقّة السكّة بصعود ملحوظ تجاه الشمال الشرقيّ، حيث راحت المدينة تغوصُ بسطوحها الحمراء والبنّية في السديم المُرتخي على قمم الأشجار المحيطة بالبحيرة. عندما هدأت روحي تماماً، وبعد تغيّر جهة انعطاف المسار القوسيّ، رأيتُ نفسي أبتسمُ لإمرأة عجوز تجلسُ قبالتي.

ألقيت التحية وعرّفت عن نفسي، فردّت بطيبة، وسرعان ما بدأ الحديث يشغلنا عن الساعات المتبقية. كانت ترافقها إمرأة شابة، بقيت صامتة معظم الوقت، تضع في حضنها باقة من ورود بيضاء ذابلة، وتسرحُ بنظرها طويلاً عبر النافذة الكبيرة، حيث لا تنتهي السهول الخضراء.

كلّما حدّقتُ في وجه العجوز، ازاد يقيني أنّ تعب سنين طويلة يرقدُ الآن في أخاديد وجهها العميقة. لم أصدّق أنها تبلغ من العمر خمساً وتسعين. كانت من مدينة أعرفها جيداً، فقد عشتُ فيها قرابة الثلاث سنوات أثناء أدائي للخدمة الإلزامية في إحدى قواعد الجيش المُقامة على تخومها الشرقية.

أخذت كلماتها المتثاقلة تتراتبُ برويّة، تصطفّ في حكايات ممتعة انغمست في ماضٍ غابر، عن طفولة انتهت قبل الحروب التي اندلعت على أرضها في القرن الماضي.لم نتكلم عن شرّ الحرب المشتعلة حتى اللحظة. لم تذكر شيئاً عنها، وأنا فعلت مثلها كما أوحتْ لي. وكأنها لم تكن ترغب عموماً بتخطي عتبة الباب المُفضي إلى سنوات النار.

- «وما الذي أتى بكِ إلى هنا...». سألتها أخيراً.

- «بهاتين اليدين يا ولدي، - بسطت كفيّها المزدحمتين بالتجاعيد تنظرُ إليهما- دفنتُ أحد عشر من أولادي وأحفادي. لهذا جاؤوا بي إلى هنا. لا أعرف».

في المحطة الثالثة، صعد المفتّشُ. كانت ملامحه وبدلته المميزة وقبعته، تلائم بشكل عجيب الصورة التي اختزنتها في ذاكرتي عن صاحب هذه الوظيفة. في الخارج، كان الضوءُ المحبوس داخل الغيوم الداكنة يكاد يختنق. لا ظل للأشياء يُلاحقها، واللون الرماديّ وحده يصبغ الجو؛ المسافرون على الرصيف ووجوههم الغامضة.

وقف الرجل ذو الملامح الألمانية النقيّة فوق رؤوسنا بعد أن فرغ من التحقق من تذاكر الركاب على يميننا. توجه إليّ بالألمانية، ثم كرّر ما قاله بالفرنسية والإيطالية تباعاً. رغم أنني ألمّ بالفرنسية جيداً، فقد تلعثمتُ ووجدت نفسي أهزّ برأسي فحسب متناولاً إيّاه التذكرة. بعد أن تفحّص التذكرة وقلّبها، تفرّس لبرهة في وجهيّ الامرأتين، ومضى خارجاً باتجاه العربة التالية، في حين عكفتُ أعيدُ النظر في أفكار مسبقة كانت لدي.

عندما أُعلنَ في مكبرات الصوت عن اقترابنا من محطة زيورخ، نهضتُ أحضّر نفسي للنزول، ارتديت سُترتي وجهزّت حقيبة الكتف. قلتُ للسيدة العجوز:

- «دعيني أساعدك... فهذه هي آخر محطة. بعدها سيتابع القطار قاطعاً الحدود إلى دولة مجاورة».

- «انزلْ يا ولدي... ليوفقكَ الله. نحن سنتابع طريقنا. -صمتتْ لثانية ثم أردفت- لا عليك، سيكون هناك من ينتظرنا».

كانت نبرةُ صوتها حنونةً، انبثقتْ من هدوء شاسع، فألقتني في حيرة بليغة، توارى معها قلقي الذي أيقظتهُ طقطقةُ الأبواب أنْ فتحتْ في اللحظة التي تلتْ توقّفَ القطار.

مشيت إلى نهاية الرصيف، وانتظرت. تركتُ الحقائبَ تسقط بجانب قدميّ ووقفت كتمثال، بالكاد كنتُ أتنفس.لم أرفع يدي لألوّح بها مُدركاً السذاجة التي كانت ستوقع بصدق أحاسيسي. اكتفيتُ بتتبّع النوافذ بنظرات أرسلتها بجهد من عينيّ المتعبتين، تلاقت بداية لثانية مع نظرة سائقة القطار الجالسة وحيدة في قمرة القيادة. كانت نظرتها منهوبة بالحزن، هذا كل ما استطعتُ رؤيته.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (73093)

دمشق: 5486
ريف دمشق: 16883
حمص: 10937
درعا: 6379
إدلب: 8508
حلب: 11872
دير الزور: 4532
الرقة: 891
السويداء: 49
حماة: 5065
اللاذقية: 854
طرطوس: 309
الحسكة: 530
القنيطرة: 380

5523 عدد الأطفال الذكور
2506 عدد الأطفال الإناث
5173 عدد الإناث
18172 عدد العسكريين
54921 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 14 / 9 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر